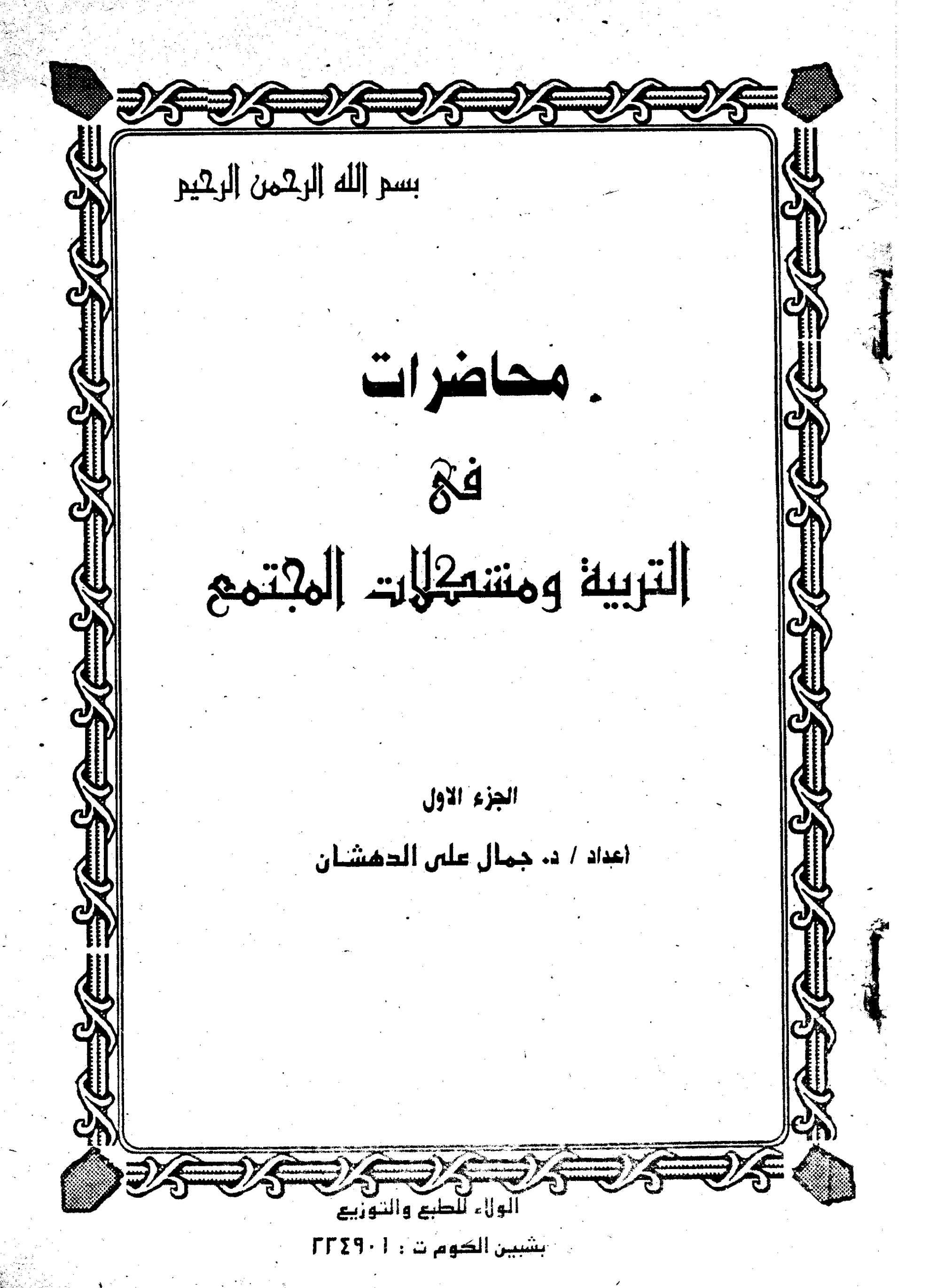


بسم الله الرحمن الرحيم

# محاضرات
# في
# التربية ومشكلات المجتمع

الجزء الاول

اعداد / د. جمال على الدهشان

الولاء للطبع والتوزيع
بشبين الكوم ت : ٢٢٤٩٠١

# الفصل الأول

## التربيــة والمجتمــع

- مبررات اهتمام المربين بدراسة المجتمع
- أهمية دراسة المجتمع بالنسبة للمعلــم
- آراء العلماء فى طبيعة المجتمع وتغير نظمه •
- العمليات الاجتماعية ( عمليات التفاعل الاجتماعى )
- النظم الاجتماعية وعلاقتها بالتربيــة :

  - مفهوم النظم الاجتماعيـــة
  - خصائص النظم الاجتماعيــة
  - أشكال أو أنماط النظم الاجتماعية
  - بنية النظام الاجتماعى وتركيبــه
  - التربيــة كنظام اجتماعـــى
  - علاقة التربيــة بالنظم الاجتماعية الاخرى •

- مراجــع الفصــل الاول •

بسم الله الرحمن الرحيم

## التربيـــة والمجتمـع

### مقدمـــــة :

من مسلمات علم التربية أن هناك علاقة وظيفية بين التربية وبـين الاحوال الاجتماعية والسياسية السائدة فى المجتمع، فالتربية تتأثـر بهذه الاحوال دائما ، كما أنها تؤثـر فيها أيضا ، والواقع أن هـذا شيئـا طبيعيا . فالتربية لاتحدث فى فراغ ، انما يتم فى مجتمع ذى ثقافـة فى مكان وزمان معينين ، يشكل الى حد كبير نمط أو لـــون التربية التى توجد فيه وتوجهه ، كما أن التعليم بدوره يلعب دورا كبيرا اذا أحسنت ادارته وجودته ، فى توجيـــه المجتمع الوجهة المرغـــوب فيها الى مستقبل أفضـــل . ومن ثم فان فهم مايحدث فى المجتمع مـــن قبل المعلم - أو من يعدون ليكونوا معلمين فى المستقبل - يجعلـه أقـدر على فهم التلميـذ والمدرسه وعلى توجيهها الوجه التى يرغـب فيها المجتمع ، وبالتالى على توجيه المجتمع نفسه الى تحقيق آماله.

### مبررات اهتمام المربين بدراسة المجتمع :

والواقع أنه توجد مبررات كثيرة تقف وراء اهتمام المربين بدراســة المجتمع وثقافته منهـــا :-

١- أن المجتمع هو الذى يحدد الاهداف أو المثل التى تسعـــى

التربيــة الى تحقيقها ، فالتربيــة تشتق أهدافها وتســوغ نفسها حسب وطبق أهداف المجتمع ، والتى تسوغها فلسفتــه . فالتربيــة كما يرى دوركايم داله لحالة المجتمع ، لان كل مجتمــع يحاول أن يخلق فى أعضائه من خلال التربية نموذجا يناســب هدفــه .

٢ـ أن محور الدراسة فى التربية هو المجتمع ، فمنه تشتق أهدافها وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها ، فالافكار والمعتقدات الرئيسية المتعارف عليها اجتماعيا وأساليب العمل وغير ذلك من الخصائص التى تميز طريقة الحياة ، تقدم منبعا رئيسيا للفكــر التربــوى .

٣ـ ان المؤسسة التعليميه ما هى فى حقيقة الامر ـ كما يرى جون ديوى الا مجتمع فى صورة مصغرة أو مجتمع مصغر ، يعكس تفاعلات المجتمع الأكبر الذى يسعى على المدى الطويل الى تحسين وتقدم هـذا المجتمع ، ولذلك فان فهم مايحدث من تفاعلات داخل المؤسسة التعليميه يتطلب ضرورة فهم مايحدث من تفاعلات فى المجتمــع الأكبر وهو المجتمــع .

٤ـ أن التربية كنظام اجتماعى ترتبط بغيرها من النظم الاخرى بالمجتمع كالنظام الاقتصادى والنظام السياسى والنظام الاجتماعى .... وغيرها من النظم التى تكون جزءا من التركيب الثقافى العام فتعطى هذه النظم كما تأخذ منها . ولذلك فان فهم نظام التربيـــة لايتم الا من خلال دراسة هذه النظم ، ودراسة المجتمع ككل .

هـ- أن التربية تلعب دورا هاما بالنسبة للمشكلات الاجتماعيـــة ، كما أن هذه المشكلات تؤثـر أيضا على العمل التربوى ، والواقع أن التربيـة لاتستطيع وحدها أن تحل كل مشكلات المجتمع أو حتى مشكله واحده منها ، ولكن اذا وجهت جهود مخلصـة من خلال العمل التربوى والنشاطات والبرامج المدرسية وغـير المدرسيـة ، فيمكن أن يكون للتربية دورا ايجابى فى حـل مشكلات المجتمع ، يمكن ادراكه من خلاله :

أ - تبصير الاطفال والشباب والكبار على حد سواء بمشكلات المجتمع وأبعادها وأسبابها والحلول المقترحه لهـا ، ودور كل فرد من أفراد المجتمع فيها .

ب - تكوين رأى عام مستنير يساهم فى حل هذه المشكـلات من خلال القدوة الحسنه للجمهور ، من خلال البرامج والانشطة المختلفة التى يقدمها المجتمع وتساعده علـى فهم مشكلاته والمشاركه فى حلها .

جـ - العمل على تأكيد الشعور الوطنى والانتماء القومى مـن خلال النشاطات ، والبرامج التعليميه والتربويه .

## أهمية دراسة المجتمع بالنسبة للمعلم :

الواقع أن دراسة المجتمع ومشكلاته تعد واجب على كل فرد وجزءا أساسى من اعداد المعلم وغيره من أصحاب المهن الاخرى ، لاتقل عن

دراسة كل منهم لمواد تخصصه ، وتظهر حاجة المعلم الى الالمـــام بشئون مجتمعه وثقافته ومشكلاته ، مثل المامه بمادة تخصصه وأصـول التربيـة وأساليبها ، ونفسيه تلاميذه فى الآتـى :

١ـ ان دراسة المجتمع تزود المعلم بالبصيرة وبعد النظر واتســاع الافق خلال عمله التربوى من خلال التعرف على دور المؤسسات والتنظيمات التى يتكون منها المجتمع ، ووظيفتها ، وعلاقتهـــا بالعمل التربوى الذى يقوم به المعلم .

٢ـ أن للمعلمين دور هام وأساسى فى المجتمع ، حيث يضطلعـون بأدوار اجتماعية فى توجيه وتربيه الاطفال والشباب والكبــار على حد سواء . وذلك بالاشتراك مع غيرهم من أفراد المجتمع كرجال الاعلام ورجال الدين وغيرها ـ وتكوين رأى عام مستنيـر وتكوين الاتجاهات القيم والاهتمامات لدى معظم أفراد المجتمع . ومن هنا تأتى أهمية معرفة المعلم لشئون مجتمعه ومشكلاتـه المختلفه ، لان انتقاد المعلم لشئون مجتمعه يعوقه عن القيام بدوره بصورة أفضـل .

٣ـ أن المام المعلم بثقافة مجتمعه ومشكلاته ـ من حيث أصولهـا التاريخيـة وعناصرها ومشكلاتها واتجاهاتها ـ ركن هام مـن أركان وظيفتـه ، فالمعلم رائد ثقافى . لتلاميذه يتولى تقديـم ثقافة المجتمع للتلميـذ ، وتقديم التلميذ لمجتمعه وهـــذا التقديم يتطلب من المعلم أن يكون على وعى تام بثقافة مجتمعـه وفلسفته وقيمه ، وعلى بصيره أيضا بمشكلاته وظروفه حتى يستطيـع

أن يساهم فى اختيار وتنقية عناصر ثقافته من شوائبها التى تتجسد فى بعض الافكار والعادات والتقاليد الضـارة ، واستبدالها بقيم وعناصر ثقافيه مرغوب فيها .

٤ـ يتميز العصر الذى نعيش فيه بالتغير السريع فى شتى المجالات وهذه التغيرات وما يصاحبها من تطبيقات تربويه ، تؤثر على حياة المجتمع ، ودراسة المجتمع ومشكلاته تساعد المعلم على توجيه ومساعدة المواطنين للوعى بالتغير وحقيقته ومظاهره ، ومساعدتهم على التكيف معه وتوجيهه .

٥ـ أن المعلم لايعمل فى فراغ ولكن فى مجتمع له فلسفته الفكرية والعقائدية ، ومن ثم فان طبيعة عمله تتطلب منه أن يكون مصدرا متجددا للمعرفة ، وعلى علم تام ومعرفة بأحداث مجتمعه وظروفه وتكويناته وتنظيماته كأساس لطبيعة عمله .

٦ـ أن معرفة المعلم لشئون مجتمعه وثقافته ومشكلاته الاجتماعية تعينه على فهم التلميذ نفسه ، فالتلميذ فى تكوينه الشخصى نتاج لعوامل بيولوجيه وراثية وعوامل ثقافيه مكتسبه . وهذه العوامل الاخيرة قد تكون من القوة بحيث تهيمن على سلوك الفرد وتشكله الى حد بعيد ، وعلى هذا اذا عرف المعلم الثقافة معرفة جيده ، أمكنه أن يعرف الى حد كبير التلميذ الذى يتشكل بهذه الثقافه وهذا المجتمع .

ولكل ماسبق ، ولاهمية دراسة المجتمع للمعلم سنتناول فى الصفحات التاليـة :ـ

١- آراء العلماء فى طبيعة المجتمع وتفسير نشأته .
٢- مفهوم المجتمع وخصائصه
٣- العمليات الاجتماعية ( عمليات التفاعل الاجتماعى )
٤- التربية كنظام اجتماعى وعلاقتها بالنظم الاخرى .

أولا : آراء العلماء فى طبيعة المجتمع وتفسير نشأته :-

اختلفت الآراء وتباينت النظريات حول طبيعة المجتمع وباختلاف زوايا الرؤية والمواقف الفلسفية ، حيث قيلت نظريات كثيرة فى تفسير نشأة المجتمعات والوقوف على طبيعتها ، ويمكن أن نشير الى بعض هذه النظريات بشئ من الايجاز فيما يلى :

١- نظريه التعاقد الاجتماعى :

وهذه النظرية تقوم على حقيقتين الاولى مؤداها وجود حالة فطرية سابقة على الوجود والتنظيم الاجتماعى ، والثانية مؤداها أن الافراد عندما تشابكت مصالحهم وتعقدت أحوالهم ولمسوا أن الحالة الفطرية السابقة لاتستقيم مع مااستحدث فى شئونهم ، لجأوا الى التعاقد لانشاء حياة اجتماعية منظمة أى أن المجتمع نشأ صناعيا عن قصد ورويه ، وقام على أساس الارادة والتعاقد لتحقيق أغراض معينة فى صالحهم ، كحماية بعضهم بعض ضد اعتداء البعض الاخر وتبادل المنافع الاقتصادية .

والواقع أن القول بأن الانسان الاول كان يعيش عيشة فطرية منعزلا منفردا ومتوحشا لايعرف أهله وذويه ، ولايعرف نظاما أو قانونا أو دينا قول غير صحيح ، وقائم على تصورات خيالية وساذجه ، لان الانسان كائن اجتماعى منذ نشأته الاولى ووجوده فى هذه الحياة ، كما أن الطبيعة زودت الانسان بغريزة الجمعية ، وبميل أساسى فطرى لحفظ النوع ، فهناك ضرورة أولية تؤدى الى اجتماع كائنين لاغنى لاحدهما عن الآخر ، أى اتحاد الجنسين للتناسل ، وبذلك لايعتبر المجتمع مركبا صناعيا من عمل الافراد أو تكوينا اراديا تقصد اليه أفراد ، عن تفكير وروية وسبق اصرار ، ولكنه من عمل الطبيعة بمعنى أنه نشأ تلقائيا فى صورة ما ، ثم تطور وفقا لقوانين التطور الاجتماعى وخضع لعوامل متعددة ،

فهذه النظرية تتعارض مع المنطق لانه كيف يصل الناس الى الاتفاق فيما بينهم على المعيشة المشتركة أن لم تكن اللغة وسيلة لهذا التفاهم ، واذا قلنا لغة قلنا مجتمع لان اللغة ظاهرة اجتماعية ، فكأن المجتمع سابق فى وجوده لهذا الاتفاق والتعاقد ،

٢ــ النظرية الانثروبولوجيه :

ويرى أنصار هذه النظرية أن المجتمع وليد تطور حياة الانسان من الكهف الى القريه ثم الى المدينه ، وأن الانسانية قطعت

شوطا طويلا حتى وصلت الى المرحلة الاجتماعية المنظمة ، وتشمل مراحل التطور الاجتماعى مرحلة الصيد وقطف الثمار ، ثم مرحلة رعى الأغنام والزراعة ثم مرحلة قيام المدن والامصار وقيام الامبراطوريات القديمة ، وأخيرا مرحلة الدول القومية الحديثة .

والواقع ان هذه النظرية الانثروبولوجية تشرح الأدوار التى قطعتها الحياة الاجتماعية فى تطورها ، ولا تفسر نشأة هذه الحياة ولا تكشف عن طبيعتها ، كما أن هذه النظرية قد أرجعت نشأة المجتمع ونظمه الى الثقافة مع أن الثقافة ومظاهرها انما ترجع الى تطور الحياة الاجتماعية ، فالمجتمع هو الذى خلق انماطه الثقافية واصطلح عليها ، وليست الثقافة هى التى أنشأته ، واذا كانت الثقافة من العناصر الفعالة فى تطور الحياة الاجتماعية بيد أنها بذاتها لم تنشئ هذه الحياة ولم تخلقها من عدم .

٣ــ النظرية البيولوجية ( العضوية ) :

تفسر هذه النظرية نشأة المجتمع وطبيعته بالرجوع الى القوانين البيولوجية ، حيث يعتقد أنصار هذه النظرية مماثلة بين جسم المجتمع وجسم الكائن الحى ، فكما أن الجسم الحى يتكون من أعضاء ، ولكل عضو وظيفة يؤديها ، فكذلك المجتمع يتكون من عناصر ولكل عنصر وظيفة يؤديها ، فالفرد فى المجتمع يشبه الخلية فى الجسم الحى ، والدولة فى مقام الرأس المدبر ، والطبقات الاجتماعية تشبه الاعضاء ، والوظائف الاجتماعية تشبه العمليات الحيوية .

كما يرى أصحاب هذه النظرية كذلك أن المجتمعات تخضع للقوانين نفسها التي تخضع لها الاجسام الحيه ، فالمجتمع يخضع في نموه لقانون الأدوار الثلاثة : دور الطفوله ( النشأة والتكوين ) ودور الرجولة ( النضج والاكتمال ) وأخيرا دور الشيخوخة ( الهرم والفناء ) . ويخضع المجتمع لقانون الوراثة . فهناك وراثة اجتماعية كالوراثة البيولوجية . ويخضع لمبدأ تنازع البقاء ، وأن البقاء للاصلح في الحياة الاجتماعية كما في مملكة الاحياء الاخرى .

ومن أهم من يمثلون هذه النظرية هربرت سبنسر من انجلترا ، وجريف Greef من بلجيكا وشافل A. scaffle من ألمانيا ، وورمس Worms وأسبيناس EsPinas من فرنسا وغيرهم الكثير .

ويؤخذ على هذه النظرية أنها تلجأ الى المقارنه والتمثيل ،وهذه الطريقة لا تعتبر علميه الا اذا عقدت بين ظواهر متماثلة في طبيعتها ، ولا شك أن الطبيعة الحيويه تختلف في أسسها ومقوماتها ووظائفها عن الطبيعة الاجتماعية ، فالناس في المجتمع لم يجتمعوا ليأكلوا ويشربوا ولكن لينظموا شئونهم اجتماعيا بحيث يكون لهم دين ولغة وحكومة وفن .... الخ ، كما يؤخذ على هذه النظرية أن المشابهات وأوجه التمثيل التي ذكرها أصحابها أنما تنصب على المجتمعات

الحديثة التى تنوعت فيها الوظائف وتنوعت الجهود ، وخضعت خضوعا واضحا لمبدأ تقسيم العمل ، ولذلك وضحت المقارنــة وسهل عقد الموازنة بينها وبين الجسم الحى ، فاتت هــؤلاء أن المجتمعات البدائية التى تمثل أقدم مظاهر الحياة الجمعية لم تتمايز فيها الوظائف فقد كانت العشيرة هى الوحده السياسيه والاقتصادية والدينيــة والقضائية ، ولذلك أدى بهم الجهــل وعدم الوقوف على طبيعة المجتمعات البدائية ، الى تقريــر المشابهات السابقة ، مع أن هذه المشابهات تنصب فقط علــى المجتمعات الحديثة التى قطعت أشق مراحل التطور الاجتماعى .

٤- النظريـــة النفسيـــة :

يذهب علماء النفــس مذاهب شتى فى تفسير نشأة الحياة الاجتماعية ، ومحاولة الوقوف على طبيعتها وأهم هذه الاتجاهات مايأتــى :

- يفسر بعض العلماء نشأة الحياة الاجتماعية بالرجوع الــى غريزه حب التجمع ، أو حب الاجتماع .
- البعض الآخر يفسر هذه النشأة بالرجوع الى غرائز الامومة والابوة والبنوه ، التى يرجع اليها الفضل فى خلـــق الروابط الاجتماعية والمشاركات الوجدانية .
- ويفرض بعض ثالث نشأة المجتمع بالرجوع الى عنصــرى الخير والشر ( أو عاطفتى الحب والكراهية ) التى تنطــوى عليها كل طبيعة انسانية .

- ويرجع بعض علماء النفس نشأة المجتمع الى غريزتي حب التسلط ( من جانب بعض الافراد ) وحب الخضوع ( من جانب الآخرين ) .

- وأخيرا هناك من يفسر نشأة المجتمع بالرجوع الى ظاهرة التقليد ، ولاسيما ( تارد ) ، ( لاكومب ) وأتباعهما ، فالناس يسيرون على دين ملوكهم ، والامراء والاشراف يقلدون الملوك والجنود يقلدون القادة ، والفلاحين يقلدون طبقة الملاك وغيرهم .

ويؤخذ على هذه النظرية ما يأتي :

١ـ أنها تفسر لنا نشأة الحياة الاجتماعية وطبيعتها ، ولكن ماتذهب اليه هو تفسير أحد العوامل المؤثرة في انتقال بعض مظاهر السلوك والاوضاع الاجتماعية من جيل الى جيل .

٢ـ أن الحيوان يشارك الانسان في الميل الى التجمع .

٣ـ أن دراسة حقائق الاجتماع الاسرى اظهرت ارتباط دوافع الامومة والبنوة والابوة ، بالمصطلحات والاوضاع الاجتماعية .

٤ـ أن ربط نشأة المجتمعات بعنصرى الحب والكراهية أو الخير والشر ، يربط هذه النشأة بتصورات فلسفية وسيكولوجية لاصلة لها بالبحث العلمى لان البحث في طبيعة المجتمع يتطلب الرجوع الى المجتمع ذاته ، لا الى طبيعة الانسان .

ه‍ - ان الزعامة ظاهرة اجتماعية من خلق المجتمع ، وتؤدى وظيفتها بوحى منه ، واتجاهاته ، فالقادة ظهروا فى فى مجتمعات متطوره ، وعاشوا فى ظل نظم اجتماعية وتاريخية ، ومايُنسب اليهم من فضل فهو أنهم استحدثوا فى الحياة الاجتماعية شيئا كثيرا ، وعملوا على تطورها وارتقائها .

ه‍ - نظرية التفاعل الاجتماعى :

ترجع هذه النظرية نشأة الحياة الاجتماعية الى تفاعل العلاقات بين الافراد ، فقد أدى النمو المتزايد فى هذا التفاعل وسرعة تطوره الى قيام الحياة الاجتماعية المستقره ، فالروابط الاجتماعية فى تغير مستمر ، والمعاملات بين الافراد فى تفاعل دائم .

ومع أن هذه النظرية تأخذ بمبدأ التطور ، بيد أنها لا تربط ذلك بالتطور البيولوجى الذى أخذت به النظرية البيولوجية ، وأصحاب هذه النظرية ينبهون الاذهان الى ذلك ويرسمون حدا فاصلا بينهم وبين دعاة التطور البيولجى ، ويقررون أن المجتمع عبارة عن قوة ذاتية لاتستمد مقوماتها من مجموع الافراد فحسب ، ولكن من طبيعة التنظيم الاجتماعى ومبلغ استجابة الافراد له ، ولذلك لايستعمل معظمهم كلمة التطور ويفضلون استعمال كلمة التغير لان اللفظ الاول فلسفى ومطلق أما اللفظ الثانى فيمتاز بالنسبية والوضعية .

ويؤخذ على هذه النظرية أنها لاتصدق الا على المجتمعات الصناعية الحديثة ، لان المبادئ التى تقوم عليها وليدة التطور الصناعى المعاصر وماصاحبه من مظاهر التغير الاجتماعى ، بيد أنها لاتصدق على مختلف النماذج الاجتماعية ( أى أشكال المجتمعات المتباينة ) ولا تتعمق فى بحث حقائق الاجتماع وتحليلها بالرجوع الى أصول المجتمعات وأصول النظم الاولى :

والواقع أن النظرة النقدية الشاملة للنظريات الخمس السابقة تشير الى بعض الانتقادات منها :

أ — تشترك هذه النظريات فى أصولها الفلسفية ، وفى أنها تعبر عن آراء أصحابها ، أكثر من تعبيرها عن حقائق الامور ، وكان أصحابها يتصورون المسائل تصورا بدون أن يقوموا بدراسة علميه لطبيعة المجتمعات ، وبدون أن يحللوا ويكشفوا عن مقوماتها .

ب — تشترك هذه النظريات فى التمثيل بين طبائع مختلفة كالتمثيل بين المجتمع والمركب العضوى وبين المجتمع والنفس الانسانية ، وبين المجتمع والغرائز الانسانية والحيوانية ، وتمثيل هذا من شأنه أن يؤدى الى معرفة علمية مطابقة لحقائق الامور .

جـ — تفسر هذه النظريات بعض مظاهر الحياة الفردية ولكنها لاتقوى على تفسير طبيعة المجتمعات الانسانية .

د - تعالج هذه النظريات المجتمعات ككل ، اذ تبحث في طبيعة المجتمع ، والواقع أن ليس هناك مجتمع يمكن الكشف عن طبيعته ، بل هناك مجتمعات جزئية لكل منها طبيعة مختلفة يمكن الكشف عنها بعد تحليلها بالرجوع الى أصول المجتمعات وأصول النظم الاولى .

٦ - النظرية الاجتماعية :

تقرر هذه النظرية النشأة التلقائية للحياة الاجتماعية لان الانسان حيوان اجتماعي ونزوعه الى الاجتماع فطرى وتلقائي والطبيعة هي التي تدفع الافراد الى حياة الاجتماع بما ركب فيهم من فطرة وتلقائية ، وحياة الاجتماع هي التي تعطى الفرد وجوده الحقيقي ، وتضفى عليه مقومات شخصيته ، لان الانسان الفرد في الكون ليس له وجود .

وكما تقرر هذه النظرية أن حياة المجتمعات ليست من طبيعة واحدة بل هي من طبائع مختلفه ولكل منها طبيعة خاصة يمكن تحديدها في ضوء ما تؤدى اليه الدراسة العلميه التحليلية لمقومات المجتمع ومن حيث أن حياة المجتمعات تنشأ تلقائيا فهى اذن من طبيعة خاصة مغايرة لطبائع أفرادها ، وهى في ظهورها بهذه الصفة تشبه من بعض الوجوه نشأة الكائنات الحية من مواد معدنية وعضويه .

والواقع أن هذه النظرية من أكثر النظريات السابقة قدرة على تفسير نشأة الحياة الاجتماعية والكشف عن طبيعتها .

## ثانيا : مفهوم المجتمع وخصائصه :

كلمة المجتمع مشتقه من الجمع أو الاجتماع ، ويراد بها وجود جماعة من الناس تجمعهم روابط ماديه ومعنويه ، بحيث تكون لهذه الجماعة شخصية مميزه ، وقد يكون عنصر الدم أو القرابه أو الاصل المشترك ، كما قد يكون العنصر الغالب هو المصالح المادية المشتركه .

والواقع كلمة مجتمع تطلق الان على مجموعة من الافراد يعيشون فى منطقة متصله الاجزاء ، ويشتركون فى تقاليد ونظم اجتماعية معينه ، وتكون لهم أهداف ومصالح مشتركه ، تجعلهم يقومون بألوان مختلفه من التفكير والسلوك الذى يغلب عليه الطابع التعاونى ، أو أنه مجموعة من الافراد فى بيئة جغرافيه محدده لهم أهداف ومصالح مشتركه وتربطهم مجموعة من العلاقات والروابط بالاضافة الى اشتراكهم فى مجموعة من القيم والمعتقدات والافكار والمعايير الثقافيه .

وعلى ذلك فان أى مجتمع لابد أن تتوافر فيه الشروط والخصائص التاليــة :

١- جماعة بذاتها وليست جزء من جماعة أخرى .
٢- له أرض أو اقليم محدد .

٣- له ثقافة مميزة يقبلها كل أو أغلب أفراد المجتمع .
٤- يكون لافراده أهداف مشتركه .
٥- يوجد لدى أفراده احساس بالانتماء اليه .
٦- يتم تزويد بأفراد جدد عن طريق الانجاب ، ثم يتم تطبيعهم بعد ذلك اجتماعيا .
٧- يوجد في كل مجتمع نظام محدد من المكانات والادوار الاجتماعية يعمل على تحقيق التعاون بين أفراده ، وضبط سلوكهم وتوجيهه .

## المكانات الاجتماعية :

المكانه الاجتماعية هي المركز الذي يحتله أو يشغله الفرد في جماعته أو مجتمعه . والمكانات الاجتماعية من شأنها أن تحافظ على التنظيم الاجتماعي وتحقق تماسك المجتمع ورفاهيته ، وتتغير المكانات التي يشغلها الفرد تبعا لنموه ، أو تغير عمله أو تغير حالته الاجتماعية ، والواقع أن الفرد يشغل بعض هذه المكانات عن طريق اختياره وجهوده الفرديه ككونه طالبا أو صديقا أو عاملا أو مهندسا . ويشغل بعضها الاخر دون اختيار منه بسبب سنه أو جنسه ككونه طفلا أو رجلا أو ذكرا أو انثى . ونعرف درجة اسهام المكانة الاجتماعية في تحقيق أهداف المجتمع بالوظيفة الاجتماعية للمكانة الاجتماعية ، فالوظيفة الاجتماعية لمكانه المعلم هي تدريب الصغار على طريقة معيشة الكبار في المجتمع .

والجدير بالذكر أن الافكار والمعتقدات السائده بين أعضاء شاغلى المكانات الاجتماعية تشكل أو تمثل جزءا من أيديولوجيـــة المجتمع وفلسفتـــه .

## الأدوار الاجتماعيـــة :

الدور مجموعة الافعال والاتجاهات التى يتوقعها أعضاء المجتمع من شاغلى المكانه الاجتماعية ، فكل مكانه اجتماعية يرتبط بها طائفـــة من الافعال والاتجاهات يتوقعها أعضاء المجتمع من شاغلى هذه المكانه ويؤلـف مجموع هذه التوقعات مايعرف بالدور الاجتماعى لهذه المكانـه ولا تقتصر التوقعات المرتبطه بالادوار على مجرد أفعال ، وانما تمتـــد لتشمل الدوافع والمعتقدات والمشاعر والاتجاهات والقيم فدور الطبيب مثلا لايشتمل فقط على توقعات خاصة بالفعل (كأن يسلك سلوكا شريفا) وانما يشتمل كذلك على توقعات خاصة بالاهداف والحاجات (كزيادة معرفتـه وتنمية مهاراته كطبيب) وتوقعات خاصة بالمشاعر والاتجاهات (كالالتزام بالحياد الانفعالى فى علاقته بمرضاه) وتوقعات خاصـــة بالقيم (كتقديره للعلم باعتباره وسيلة لزيادة معرفته بالامراض وطـرق العلاج) وهكذا الحال مع سائل الادوار الاجتماعية الاخرى ، الـــتى يضطلع بأدائها شاغلوا المكانات المختلفة كالمدرس والمهندس ، والزوج والزوجه ـ وغير ذلك .

ومما لا شك فيه أن الادوار الاجتماعية تيسير التفاعل الاجتماعـــى

وتقلل الصراع بين شاغلى المكانات الاجتماعية ، فالطبيب يعرف ماذا يتوقع منه ، وماذا يتوقع من مرضاه ، والمريض يعرف ماذا يتوقع منه ، وماذا يتوقع من طبيبه المعالج ومن ثم يمكن توجيه سلوك الافراد وتنظيم حياتهم الاجتماعية عن طريق معرفة التوقعات الخاصة بكل دور اجتماعى .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الادوار الاجتماعية تحدد السلوك المتوقع فى مواقف نمطية ، وليس فى جميع المواقف الممكنة الاخرى ، فاذا التقى أستاذ بطالب فى الكافتيريا لاول مرة فان مكانتى الاستاذ والطالب لاتحدد السلوك الذى ينبغى أن يصدره كل منهما نحو صاحبه ، وذلك لان التوقعات المرتبطة بدور الاستاذ والطالب قاصرة على موقف معين هو حجرة الدراسة ، ولاتمتد الى سائر المواقف الاخرى ، ومن ثم فان مثل هذا الموقف يتميز بالغموض ، ويتسم سلوك كل من الاستاذ والطالب بالحيرة والارتباك ولايكون أحدهما متأكدا من نوع السلوك الذى ينبغى أن يصدره نحو صاحبه .

فالادوار الاجتماعية لاتحدد ماينبغى أن يكون عليه سلوك الاستاذ والطالب فى الكافتيريا ، فالمكانة التى يشغلها الاستاذ والطالب فى الكافتيريا ليست هى المكانة فى الفصل ، فالفرد يشغل عددا من المكانات ويضطلع بالعديد من الادوار فى وقت واحد ، والمكانة التى يشغلها الفرد فى وقت تحدد طريقة معاملته ، فالاستاذ والطالب فى مثالنا السابق مجرد زبائن يرتادون الكافتيريا ، وينبغى أن يعاملا باعتبارهما كذلك لاأكثر ولا أقل .

ثالثا : العمليات الاساسية في الحياة الاجتماعية : ( عمليات التفاعل الاجتماعى )

لايعيش الافراد في المجتمع منعزلين متباعدين ، ولكنهم يرتبطون بعلاقات وروابط لاحصر لها تنشأ من طبيعة اجتماعهم ، ومن تفاعل رغباتهم ، ومن احتكاك بعضهم بالبعض الآخر ، فالتفاعل هو أساس كل نظام اجتماعى . فعندما يتصل شخص بآخر ويتعامل معه فان سلوك كل منهما يتأثر ويتعدل بسلوك الاخر ، ويأخذ التفاعل الاجتماعى صور وأشكال متعدده ، تبعا لانواع العلاقات التى توجد بين أفراد المجتمع المتفاعلين أو الجماعات المتفاعله وهذه الصور يطلق عليها العمليات الاجتماعية ، فالتفاعل الاجتماعى عبارة عن عمليات اجتماعية تقوم بين الافراد في المجتمع وتنطوى كل عمليه اجتماعية على تقرير طائفة من العلاقات والروابط التى يخضع لها الافراد ، فالعملية الاجتماعية أوسع نطاقا من العلاقات الاجتماعية ، بيد أن بعض المفكرين لايفرقون بينهما من حيث أن العلاقات هى نتيجة مباشرة للتفاعلات أو العمليات الاجتماعية .

وقد صنفت العمليات الاجتماعية بطرق متعدده ، فبعض هذه التصنيفات يشتمل على نوعين من هذه العمليات وهما التعاون والتعارض ، أو مايسمى بالعمليات المجمعة Associative Process مثل التعاون والاخاء والحب والزواج وما اليها ) والعمليات المفرقه والمفككه ( مثل الصراع

والكراهية والطلاق والحرب وما اليها ) • كما أن البعض الآخر مثل تصنيف فيزا V-Wiese يقسم العمليات الاجتماعية الاساسية الى نماذج نوعيه متعدده • ولكن منذ أن قسم بارك E.Park هذه العمليات الى أربع التنافس والصراع والتوافق والتمثيل • صار هذا التقسيم مقبولا من كثرة علماء الاجتماع وأن أضافوا التعاون كنوع خامس لها •

## (١) التعاون : Cooperation

وهو من أهم عمليات التفاعل الاجتماعى • فهو يتخلل جميع أشكال الحياة الاجتماعية فالحياة الاجتماعية لاتقوم بدونه لانه ضرورى لها • وهو يوجد فى كل المواقف ماعدا تلك التى يكون فيها صراع بين شخص وآخر • فالانسان فى حياته اليومية يتعاون مع غيره ماعدا تلك التى يكون فيها صراع بين شخص وآخر فالانسان فى حياته اليومية يتعاون مع غيرة لاشباع حاجاته وحاجات غيره • كما أن كل مظاهر التحضر التى تنعم بها هى نتيجة تعاون حيث تستحيل حياة دون هذا التعاون •

والتعاون يمكن تعريفه بأنه العمل المستمر والمشترك بين شخصين أو أكثر لانجاز عمل أو تحقيق هدف مشترك • والتعاون عملية اجتماعية يرجع الفضل فى ترويض الافراد عليها الى الاسرة أولا ثم البيئة الخارجية • لان وحدة المصالح ووحدة الأهداف تؤدى بالافراد الى التعاون لتحقيق المصلحة المشتركه والخير العام •

ويذهب بعض علماء النفس الى أن التعاون ولو أنه عملية اجتماعية ، غير أنه يستجيب مع بعض الدوافع الغريزية الكامنه فى الطبائع الانسانية فالنفس الانسانية تنطوى على الغرائز الغيرية بجانب انطوائها على الغرائز الذاتية ( الانانية ) ، فالانسان — كما يرى آدم سمث — ولو أنه يسير بدوافع المصلحة الشخصية ، غير أن النظام الطبيعى يوحى اليه بتحقيق مصلحة الاخرين وهو بصدد تحقيق مصلحته ، فكان هناك تعاونا تلقائيا ( طبيعيا ) ينشأ بين الافراد من احتكاك مصالحهم وتبادل منافعهم .

والتعاون بين الافراد كما يرى الخشاب قد يكون مباشرا يرمى الى تحقيق غرض ذاتى ، كأن يؤدى المتعاونون عملا واحدا ويحققون غرضا مشتركا . كأن يتوفر جمع من العمال على رفع حمل من الاثقال . وقد يكون غير مباشر كأن يؤدى كل واحد من المتعاونين عملا خاصا يختلف عن عمل زميله ولكن هذه الاعمال الجزئية تتجه فى مجموعها الى غرض واحد وتتركز نحو موضوع مشترك ، كما يتعاون البناء والنجار والحداد فى بناء منزل . فالبرغم من أن عمل كل منهم يختلف عن عمل الاخر غير أن هذه الاعمال فى مجموعها تتجه نحو التكامل ونحو وحدة القصد .

والتعاون من حيث النطاق قد يكون مقصورا على أفراد جماعة أو مدرسة أو بيئة محلية ، وقد يتسع نطاقه فيشمل أقليما وعدة دول وأقاليم .

والواقع أن قوة الجماعة وسلامة بنيانها ودقة نظمها وأوضاعها يرتبط بمبلغ تعاون أفرادها وتضامنهم على تحقيق المصالح العامة والخير المشترك • لأن عدم التعاون أبلغ دليل على تشتيت القوى وتفتيت الجهد • وعدم وجود أهداف واضحة مرسومة وعدم تماثل مجهودات الأفراد وتكامل وحدة مجتمعهم •

٢- التنافس : Competition

هو كفاح بين شخصين أو أكثر أو جماعتين أو أكثر من أجل الحصول على هدف معين لا يمكن للجميع المشاركة فيه • فالتنافس يقوم على قاعدة المصالح المتعارضة والمتضادة أو على قاعدة الرغبة في تحقيق المصالح المتشابهة بمساعدة نفس الوسائل التي يستخدمها الآخرون في اشباع احتياجاتهم وتحقيق مصالحهم الخاصة

فالمنافسة يمكن تحديدها كرغبات متضاربة للحصول على أشياء أو تحقيق أهداف موجودة • الا أنها غير متوفرة بالكم الكافي بالنسبة للطرفين •

والتنافس عملية اجتماعية منشطة للقوى والامكانيات الانسانية مادام في الحدود المعقولة في صورته الانشائية والايجابية • أما اذا خرج عن حدوده انقلب الى صراع وأصبح تنافسا هدميا •

ولكي يؤدى التنافس وظيفته الاجتماعية يجب أن يكون بين قوتين متعادلتين • لان عدم تكافؤ المتنافسين يؤدى الى انتصار الاقوى

فى ميدان المنافسة وانهزام الطرف الضعيف ، وهذه الهزيمة تقلل من قوته وتقضى على روحه المعنويه ، فيخسر المجتمع بذلك عضوا نافعا ذهب ضحية المنافسة غير المشروعة ، وقد ينقلب التنافس الى صراع خطير يستبيح فيه المتنافسون كل ألوان الخديعة والغش والتنكر للمبادىء الانسانيــة .

والمنافسة ليس من الضرورى أن تتخذ شكل المنافسة الاقتصاديه أو المنافسة على كسب العيش ، ولكنها تتناول جميع مظاهر النشـــاط الانسانى ، فنجده على أشده للحصول على الملذات والقوه والجـاه والمركز الاجتماعى والخدمات العامـة والصيت والسمعه ، وما الى ذلك من المطالب الاجتماعية التى لايتناسب فيها العرض مع الطلب . — فالتنافس يمكن أن يوجد مثلا بين الطلاب فى عملية التحصيل الدراسى من أجل الحصول على أعلى الدرجات مثلا . وهذه المنافسة غير مرتبطة بآثـار عدوانية على المتنافسين .

وقد يكون الافراد أو الجماعات على وعى بعملية التنافس بينهم ، وقد لايكونون على وعى بذلك ، بل قد تكون المنافسة بين طرفـــين لايعرف أحد هما الآخر ، كالتنافس حول وظيفة معينه أو على مركز أعلـى فى عمل معين مثلا ، وهذه النوعيات من عمليات التنافس اللاشخصى يمكن أن تظهر فى جميع عمليات الحياة الاجتماعية .

واذا كان التنافس كثيرا مايترك وراءه الخصومة والعداء ، ويؤدى الى انتشار الاتجاهات المنفره مثل الحسد والكراهية والكبت ،

فانه فى الوقت نفسه يعد من أهم العمليات التى تدفع بالمجتمع الى التطور والتقدم ، فان كان التعاون يساعد على انجاز الاعمال فان التنافس يمكن أن يحقق ذلك بصورة أفضل .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الوضع الثقافى للمجتمع هو الذى يحدد اتجاه التعاون والتنافس ولما كانت المجتمعات مختلفة فى مبلغ ثقافتها ، فانها تختلف كذلك فى مظاهر نشاطها التعاونى والتنافسى فبينما نجد أن التنافس على جمع الثروات مطلب أساسى فى الدول الرأسمالية ، نجده غير مشروع فى الدول الاشتراكية والشيوعية ولا يتفق مع أوضاعها الاجتماعية ، فالمجتمع هو الذى يدفع بأفراده الى التعاون والتنافس وفقا للأهداف والاتجاهات التى يصطلح عليها .

٣- الصـــراع : Conflict

الصراع يشير الى نوع عنيف من التنافس ، أو المظهر المتطرف للمنافسة الحرة ، وهو فى أقصى صورة عبارة عن العملية التى عن طريقها تحاول جماعة أن تدمر ، أو على الاقل أن تقلل من مركز جماعة أخرى . فالصراع هو العملية الاجتماعية التى يرغب من خلالها كل من الفرد أو الجماعة فى تحقيق أهدافه الخاصة ( اشباع احتياجاته أو تحقيق مصالحه ) عن طريق أبعاد أو تحطيم أو اخضاع الفرد الآخر أو الجماعة الاخرى التى تطمح أو ترغب فى تحقيق نفس الاهداف المتماثلة والمتشابهه ، والصراع يمكن أن ينشأ بين الجماعات عندما

ترغب فى تحقيق أهداف مختلفه عن طريق استخدام نفس الوسائل والأدوات .

والمجتمع لايخلو من الصراع طالما توجد أهداف وأغراض يسعى الى تحقيقها أكثر من شخص للحصول عليها ولا يمكن اقتسامها ، منذ الطفوله يبدأ الصراع للحصول على اللعب المختلفة ، كما أن الصراع يوجد بين الدول والنظم الاجتماعية المختلفه ، كما الاضطرابات والكوارث والحروب ما هى الا مظهرا من مظاهر الصراع . والصراع قد يكون بصفة مباشرة ووجها لوجه ، كما يحدث عندما يعتدى الافراد بعضهم على بعض اعتداء صارخ يترتب عليه أذى بليغ بقصد الحصول على غرض معين ، أو منع الغير من تحقيق غاية معينة ، وقد يكون الصراع غير مباشر ، وبيد وحينما يسعى كل فرد لتحقيق مصلحته الخاصة ، وهو يعلم أن ذلك لن يتم الا بالحيلولة دون تحقيق مصالح الآخرين ، وقد ينمو فى الخفاء ويتخذ مظاهر غير مشروعة كالقتل أو الاغتيال وحبك الدسائس والمؤامرات .

وقد يكون للصراع نتائج ايجابية الا أنه يكون فى أغلب الاحيان مدمرا ومعقدا للمشاكل فصراع القيم داخل الانسان يسبب له كثيرا من الاضطرابات العقلية والانفعالية ، وأن من نتائج الصراع بين الدول والمجتمعات هو الحروب ، وماينتج عنها من ضياع الارواح والاموال ، ولذلك تسعى الهيئات الدوليه كالامم المتحده الى حل المنازعات والصراعات قبل أن يشتد خطرها وتصبح قوة مدمرة .

واذا كان الصراع يقوم فى مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية فـى الاقتصاد والسياسة والمعايير الاخلاقيـة والفنية بين الطبقات ، فانه يوجد أيضا بين الافراد والتلاميـذ داخل المؤسسات التعليميـة وعلى المعلم أن يخفف من حدة الصراع بين تلاميـذه .

٤ـ التوافق ( التوفيـق ) : Accommodation

كلمة التوافق تستخدم لتشير الى الحلول السلميـة أو الاتفاقـات التى يلجأ الناس ليتخلصوا من الارهاق والتوتر الذى ينجم عـن التنافس والصراع . وهى أن لم تقض على الصراع بين الافراد والجماعـات فانها تعمل على توفير نوع من الاستقرار فى المجتمع .

والصور التى يلجأ اليها الناس ليتوافقوا مع ظروف الحياة هـى المهادنـة Truce أو التوفيق Compromise والتحكيم Arbitration والتسامح Toleration . فالمهادنة هى ببساطة اتفاق للكف عن الصراع الدائم على الرغم من عدم حـل المشاكل موضع الخلاف . أما التوفيق فهو عبارة عن ترتيب معـين يتنازل فيه أحد الطرفين عن بعض مطالبه مقابل موافقة الطرف الآخـر عن التنازل عن بعض مطالبه أيضا . وفى الوقت نفسه يحدث التسليـم بمطالب الطرفين نتيجة لهذا التوفيق . أما التحكيم فنوع من التوفيق ولكن ربما كان له طابع رسمى . ولذلك فالتحكيم عبارة عن قبول الطرفين المتنازعين حكم طرف ثالث فى موضوع الصراع سواء كان وديا تلقائيـا ، أو كان نظاميـا أى يخضع لاجراءات معينه تقوم به هيئة منظمه ، أو قد

يكون ذا طابع اجبارى ، أما التسامح فهو نوع من التوافق حيث تقرر الاطراف المتنازعة أن يكفوا عن الاستمرار فى النزاع دون محاولة من أى طرق للتغلب أو تعديل أو قبول أى نمط من أنماط سلوك الجماعات الاخرى التى بدأت بالعدوان أول الامر .

والواقع أن المجتمعات المختلفه ذات الانماط الثقافية المتمايزه تختلف من حيث أخذها بأنماط التوافق ، فبعضها يميل الى السير فى النزاع حتى آخر حدوده ، وبعضها الاخر يميل الى الوقوف موقف الوسط ، كما أن هناك مجتمعات أخرى تميل الى التسامح والسلام ، ولايقتصر الاختلاف فى التوافق على الجماعات بل يمتد الى الفئات المختلفة فى المجتمع ، فالتوافق فى المجتمع الحضرى يختلف عن التوافق فى المجتمع الريفى ، كما أن التوافق عند بعض أقسام السكان يختلف عن التوافق عند اقسام أخرى .

• — التمثيل Assimilation

هو تلك العملية الاجتماعية التى يتم عن طريقها تجميع الافراد والجماعات ( من بيئات مختلفه ) حول نفس العواطف والقيم والاهداف هذا التمثيل أو الاحتواء قد يكون بيولوجيا عن طريق تغيير بعض الصفات الجسميه الاصليه عن طريق الزواج . أو احتواء وتمثيل ثقافى عن طريق التكيف مع أنماط الثقافه السائده ، فمثلا عن طريق هذه العملية يمكن أن نقول على السورى والمغربى والجزائرى والعراقى بأنه مصرى .

فالتمثيل أو الاحتواء هو النتيجة التى تنتهى اليها عمليتى الصراع والتوافق ومقتضى هذه العملية تتلاشى الاختلافات ، وتتوحد مواقف الافراد ، وتتحقق وحدتهم . فالتمثيل يشير الى عمليــة التكيــف المتبادل ، التى من خلالها تقلل الجماعات المختلفــة ثقافيــا وبالتدريج ، اختلافاتها الى الحد الذى لا تصبح معه هذه الاختلافات ذات أهمية اجتماعية أو ملحوظــه .

والتمثيل يبدو واضحا فى المظاهر الثقافيــة ، فالمهاجــرون الى أمريكا مثلا يصادفون مشقة بالغة فى تكيفهم مع البيئة الثقافيــة ويشعرون بشئ من الصراع بين تراثهم الثقافى وبين التراث الثقافــى الامريكى ولكن تحت تأثير ظروف البيئة والظروف الاجتماعية التى تدفع بهم الى الاختلاط والامتزاج يستطيع هؤلاء المهاجرين بالتدريج أن يتمثلوا الثقافه الامريكيه ومظاهرها ويصبحوا أمريكيين .

كذلك التلميــذ الذى يعيش فى القرية فى ظل ثقافه معينــة ثم يأتى الى المدينــه فى المدرسة أو الجامعة نجد بعض الانمــاط الثقافيــة الغربية عليــه ، الا أنه مع مرور الوقت يتمثل هــــذه الثقافــة الجديدة ويعيش كما لو كان أحد أفراد البيئة الثقافيــة الجديـــدة .

رابعا : النظم الاجتماعية وعلاقة التربية بها :

النظام الاجتماعى يعرف بأنه مجموعة القواعد والانماط العامــة التى تنشأ نتيجة لاجماع الافراد وتبادل الافكار فيما بينهم ، والتى

تسهم فى اشباع وتحقيق حاجاتهم الضرورية وأهدافهم المشتركة ، ولا تلبث أن تستقر فى بنية المجتمع وتركيبه ، ويتحقق لها نوع من الاستقرار والثبات النسبي . وذلك مثل النظام الاسرى ( الزواج والطلاق ) والنظم الاقتصادية البيع والشراء والهبة ، والارث والملكية ) والنظم السياسية ( السيادة ، العلاقة بين الحاكم والمحكومين ) والنظم التشريعية والقضائية والدينية ـ وغيرها .

وللنظم الاجتماعية خصائص ومميزات منها :

١ـ موضوعية النظام الاجتماعى وشيئيته ووجوده فى الكيان الجمعى .

٢ـ عمومية النظم الاجتماعية ودوامها ، فأى قاعدة اجتماعية لا تصبح نظاما الا بعد أن يمارسها أفراد المجتمع خلال فترة زمنيه معينة وتتضمن هذه الممارسة اعترافهم بها ، واتفاقهم عليها .

٣ـ جبرية النظم الاجتماعية ، فهى تمارس ضغوطا على الافراد ولا يستطيع هؤلاء الخروج عن المصطلحات التى يرسمها النظام الاجتماعى ، وعليهم أن يتصرفوا فى حدود الاطار والنسق الاجتماعى المصطلح عليه ومن يحاول الخروج عن نطاق هذا النسق فهو لا محالة عرضة لقواعد الضبط الاجتماعى .

٤ـ نسبية النظم الاجتماعية ، فهى ليست واحدة ولكنها تختلف باختلاف المجتمعات وتختلف ايضا فى وظائفها باختلاف النماذج الاجتماعية .

٥ـ هدفية النظم الاجتماعية ، فلكل نظام هدف محدد أو مجموعة من الاهداف المحددة والواضحة يسعى الى تحقيقها ، الا أنه

قد يتعارض هذا الهدف بمرور الزمن مع الوظيفة التى يضطلع النظام بها ، كما قد يحدث أن تتغير ظروف المجتمع وتنتهى الوظيفة التى من أجلها نشأ هذا النظام ، ومع هذا يبقى النظام قائما ، لانه استحدث لنفسه وظيفة أخرى ، وتاريخ التربية فى القرن العشرين شاهد على أن النظام التربوى فى بعض المجتمعات قد خرج عن وظيفته الاساسية لتخدم أهداف النظم السياسية القائمه كما حدث فى المانيا النازيه .

٦ـ ترابط النظم الاجتماعية وتساندها وتكاملها ، وذلك لانها تنبع من طبيعة واحدة وهى الطبيعة الاجتماعية ، وتهدف الى تحقيق غايات بعيدة واحدة وهى تأمين المجتمع وسلامته وسلامة أفراده والحرص على مقوماته وكيانه . فالنظم ترتبط ببعضها البعض فى نسق موحد ، ويميل كل نظام الى مساندة النظم الاخرى ، فالنظام الاسرى مرتبط بالنظام التربوى والنظامان يساندان ويتعاونا مع النظام الاقتصادى . والكل يرتبط ويتكامل مع النظام السياسى وهكذا .

٧ـ تخضع النظم الاجتماعية فى تركيبها ووظائفها لعمليات الحراك الاجتماعى ( شأن البناء الطبقى ) وديناميات التطور والتغير الاجتماعى .

٨ـ أن النظم الاجتماعية فى قيامها بوظائفها تعتمد على ما يسمى بالمؤسسات الاجتماعية فمثلا جمعيات الاحسان والبر ، هيئات

الوعظ واقامة الشعائر ، ودور العباده ( مساجد وكنائس وأديره ، وغيرها ) كلها آليات وأجهزه ومؤسسات بفضلها يباشر النظام الديني وظائفه ، كذلك المدارس على مختلف المستويات والجامعات والمكتبات ودور النشر ووسائل الاعلام وغيرها عبارة عن مؤسسات وأجهزة تخدم أغراض النظم التعليمية والتربويه .

أشكال وأنماط النظم الاجتماعية :

النظم الاجتماعية كثيره ومتعدده ، ولذلك يمكن أن نميز فيها بين الاشكال الآتية :

١- نظم تلقائية ونظم مقننه :

فالنظم التلقائيه تنشأ دون قصد نتيجة الاستجابه للقيم الخلقية السائده كنظم الزواج والدين ، أما الثانية فتنشأ عن قصد لتحقيق أهداف معينة بعد تنظيم واع كنظام التعليم مثلا .

٢- نظم أساسية وأخرى مساعده أو فرعية : وتنشأ الاولى لتحقيق الضبط في المجتمع كنظام الدولة والملكية الفردية حيث لا يمكن أن تستقيم أمور المجتمع بدونها ، أما الثانية فأهميتها بالنسبة للمجتمع أقل كنظم الترويح والترفيه مثلا ، ومحك التمييز بين النظم الاساسية والفرعية هو النمط الثقافي السائد والتي هي جزء منه ، فما قد

يكون أساسيا ضروريا فى ثقافة ما قد لايكون كذلك فى ثقافة أخرى - وهكذا •

٣- نظم عامة الانتشار وأخرى محدودة الانتشار :

والفيصل فى ذلك هو مدى انتشار كل منها بين أفراد المجتمع فالدين فى أغلب المجتمعات نظام واع لارتفاع نسبة الافراد التى تتمسك بهذا النظام • والجواله من ناحية أخرى نظام محدود الانتشار حيث لايدخل فيه سوى أعداد ضئيلة نسبيا من أعضاء المجتمع •

بالاضافة الى التقسيمات السابقه يمكن أن نقسم النظم الاجتماعية على أساس المهام الجوهرية التى تؤديها هذه النظم الى :

(١) نظم سياسية :

وهى النظم المرتبطة باقامه السلطة وتدعيمها وكيفية تنفيذ مبادئها وخططها • والنظم السياسية عبارة عن الحكومة والبرلمان والشرطه والاحزاب السياسية •

(٢) نظم اقتصادية :

ويدخل فى اطارها جميع النظم المرتبطة بالانتاج وتوزيع الخيرات والخدمات • وتنظيم التعامل النقدى وتنظيم تقسيم العمل وما الى ذلك •

٣ـ <u>نظم اجتماعية أوسيـــولوجية :</u>

بالمعنى الضيق للكلمة لان النظم الاجتماعية بمعناها الواســـع تشمل جميع النظم الاجتماعية السابقه وغيرها ، أما مانقصده هنا فهو النظم السيولوجيه وتعنى بها كل من يشكل اتحادات أو جماعات تطوعيه أو مجتمعات محلية ، أو نوادى أو جماعات صداقــة أوفى النهاية نظم تراقب سلوك الجماعة أو النظـــم الطقوسيــة ، كما سماها هربرت سبنسر • وهذه النظم تنظـــم الاتصالات البشرية اليومية وتساعد على التفاهم المتبادل ضمان السير المنتظم للحياة اليوميــة • من هذه النظم النظام الاسرى نظم الزواج ـ نظم التحيه والمجاملات ـ وغيرها •

٤ ـ <u>النظم الدينيـــة :</u>

وهى النظم التى تنظم علاقة الانسان بالقوى العليا أى القــوى غير المحسوسة والمؤثرة خارج الملاحظة الامبيريقية للانســـان أو النظم المتعلقة بعلاقة الانسان بالاشياء والقوى المقدسة •

٥ـ <u>نظم ثقافيــة وتربويـــــة :</u>

وهى النظم المقامه من أجل تدعيم الثقافه وتطويرها ولتربيـــة الاجيال الجديدة الى جانب نقلها للقيم الثقافية للمجتمع مــن جيل الى آخر • وينتمى الى النظم نظام الاسره كنظام تربوى • والمدارس والجامعات وماالى ذلك •

والواقع أن هذا التصنيف ليس هو الوحيد أو الجامع المانع خاصة فى المجتمعات الحديثة حيث تتكاثر النظم نتيجة لتعاظم الوان التعامل الاجتماعى وتعدد الاحتياجات الاجتماعية ، ولكن أهم مايميز هذا التصنيف أن يتضمن النظم الرئيسية التى تظهر فى جميع أنماط الحضارات والمجتمعات البشرية لتنظيم وظائفها الاجتماعية ، وهى أيضا تشمل النظم الاجتماعية التى يتألف منها البناء الاجتماعى فى مصر .
( انظر شكل (١) ) .

**بنيـة النظام الاجتماعى وتركيبـه :**

الواقع أن تحليل أى نظام اجتماعى من النظم الأساسية تحليلا بنائيا ينطوى على عدة عناصر هى :

١ـ القوى البشرية المنفذه للنظام ( أعضاء النظام أو العنصر البشرى )
٢ـ الاجهزه والمعدات التى بفضلها يؤدى الاعضاء وظائفهم وهى ماتسمى بالعنصر المادى .
٣ـ التنظيمات والطرق والكيفيات ، وسجريات العمل وشئون الادارة ، وهى ماتسمى بقواعد النظام .
٤ـ مجموعة القيم والمواثيق ، ومابنطوى عليه النظام من عادات وتقاليد مرعيه وطقوس واحتفالات متواضع عليها .
٥ ـ وظائف النظام والاهتمامات التى يثيرها النظام الاجتماعى فى مشاعر افراد المجتمع ، ثم الاغراض التى يسعى الى تحقيقها .

(شكل ١)

توضح الجوانب الوظيفية والبنائية للنظم الاجتماعية الكبرى :

| النظام | الوظيفة | الادوار الرئيسية | السمات الفيزيائيه | السمات الرمزية |
|---|---|---|---|---|
| الاسرى | انجاب الاطفال | الاب ـ الأم ـ الطفل | المنزل ـ الاثاث | الخاتم ـ حفل الزواج الاراده ـ الرغبه . |
| الاقتصادى | تقديم الغذاء والسكن والملبس | صاحب العمل الموظف ـ أو العامل ـ المستهلك والمنتج | المصنع ـ المكتب المخزن | الثقة ـ الشعار العلامة التجاريه |
| السياسى | تنفيذ القوانين تيسير أمور المجتمع | الحاكم والمحكوم | الابنية العامة الاعمال الشعبية | العلم ـ القواعد الدستورية ـ الترخيص |

| النظام | الوظيفة | الادوار الرئيسية | السمات الفيزيائية | السمات الرمزية |
|---|---|---|---|---|
| الدينى | تنمية الاتجاهات التعاونية حسن معاملة الاخرين والاحسان ٠ | رجل الدين التابع أو المؤمن | الجامع ـ الكنيسة الدير | القرآن ـ الهلال ـ الكعبة ـ الصليب الانجيل |
| التربوى | اعداد المواطنين القادرين على المساهمة فى بناء المجتمع | المعلم ـ التلميذ الناظر ـ الادارى العمال ٠ | المدرسة الجامعة المؤسسات التربويه غير التربويه ٠ | الكتب ـ الوسائل التعليمية الشهادات |

فمثلا اذا حللنا النظام الدينى ، نجد أعضاء النظام ممثلين فى الهيئات والجماعات الدينية ، ونجد العناصر المادية ممثلة فى دور العبادة ، ونجد التنظيمات والاوامر والروتين المتبع فى المكوث على العباده أو تأدية الطقوس الدينيه والشعائر ، ونجد مجموعة القيم ممثلة فى النصوص الدينية والوصايا والحكم والعقائد والشروح ، ونستشعر أخيرا فى نفوسنا الوظيفية الحقه التى يؤديها النظام كالولاء للرموز المقدسة واشباع النفس بالطمأنينة والراحه الذهنية والنفسية عند الاتجاه الى هذه الاماكن المقدسة .

التربية كنظام اجتماعى :

التربية نوع من النشاط يحدث فى المجتمع وتتوقف غاياته ووسائله على طبيعة المجتمع الذى توجد فيه ، واذا كنا قد تحدثنا عن عناصر أى نظام اجتماعى فاننا نستطيع أن نتبين هذه العناصر فى البناء التعليمى أو التربوى ، فالعنصر البشرى يتمثل فى المعلمين والاداريين والطلاب والعمال ، أما العنصر المادى فيتمثل فى الادراج والوسائل التعليمية والمكاتب والاوراق والكتب والمعامل وأدوات النشاط الرياضى والفنى والاجتماعى ... الخ .

أما قواعد النظام فانها تتمثل فى مجموعة القواعد التى تنظم ادارة المدرسة أو المنطقة أو الديوان العام لوزارة التربية والتعليم والعلاقة مابين هذه الادارات وأعمال الامتحانات والنظم المالية وضع الكتب المدرسية ومايجرى مجرى هذه الاعمال .

وتتمثل القيم والعادات والتقاليد فيما هو قائم أوما ينبغي أن يكون من حيث معاملة الطالب للاستاذ ومعاملة الاستاذ للطالب والعلاقة بين المدرسة والبيئة وآداب مهنة التدريس .

أما الوظائف والاغراض فهي تلك الاهداف التي يراد من النظام التعليمي أن يحققها في اطار المجتمع وفلسفته والتي يمكن تلخيصها في اعداد نوع من المواطنين القادرين على المساهمة في بناء المجتمع بأقصى قدر ممكن من الكفاءة الشخصية والاجتماعية .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه اذا كان لكل نظام وظائفه التي يبغى تحقيقها ، واذا كان التطور الاجتماعي وتعدد مناشط الحياة يمكن أن يؤدي الى تعقد النظم الاجتماعية وازدياد وظائفها بالتالي ، فان النظام التعليمي ينطبق عليه مثل هذه الخاصية فوظيفة المدرسة - باعتبارها جزءا من النظام التعليمي - قد تطورت حيث كانت تقتصر على مجرد تلقين الطلاب لمعلومات معينة ، الى بذل جهود متعددة في سبيل بناء شخصية هؤلاء الطلاب بجوانبها المختلفة من اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وقيمية .

## علاقة التربية بالنظم الاجتماعية الاخرى :

اتضح مما سبق أن النظم الاجتماعية ، ترتبط ببعضها البعض في نسق موحد ، ويميل كل نظام الى مساندة النظم الاخرى ، فكل نظام اجتماعي يتصل ويتأثر تأثرا عضويا بغيره من النظم الاخرى ، ذلك أن حياة المجتمع ونشاطه تدار وتوجه بتنظيمات اقتصادية واجتماعية

وسياسية وتربويه ، وهي التنظيمات التي تمثل نسيج الثقافة في مجتمع من المجتمعات .

والتنظيمات التربويه مثل غيرها من التنظيمات تترابط في هذا النمط المعقد الذي يكون الحياة الاجتماعية ككل في أي مجتمع ، فعلاقة التربية بالنظم الاجتماعية الاخرى كثيرة ومتعددة نظرا لتعدد النظم وتشابكها وتفاعلها بعضها مع بعض ، وهي علاقة تفاعل مستمر دائم باستمرار المجتمع وبقائه ، فقد تقوم التربية بدور المؤثر الفاعل ، أو قد تقوم بدور المتأثر أو المفعول به أو التابع ، كما أن دورها قد يكون مكملا أو مشاركا لبعض النظم الاخرى .

فالتربية كنظام اجتماعي ترتبط بغيرها من النظم لتكون جزءا من التركيب الثقافي العام ، فتعطي هذه النظم كما تأخذ منها ، وسوف نوجز فيما يلي العلاقة العضويه بين التربية كنظام اجتماعي وأهم النظم الاجتماعية فيما يلي ( فيما يرى محمد الهادي عفيفي وآخرين ) .

## علاقة النظام التربوي بالنظام الاقتصادي :

تتمثل العلاقه بين التربية والنظام الاقتصادي ، في كونها السبيل الى تدريب القوى البشرية التي هي دعامة الاقتصاد ، وفي كونها مصدر المعرفة والعلم الذي هو أداة الاقتصاد في تطوره ونموه ، فقد اقترن نمو المعرفة ـ المعرفة العلمية التكنولوجية والمعرفة الاجتماعية

والسلوكية على حد سواء - بنمو فى تطبيقها على الانتاج والادارة والخدمات المختلفة ، وتزايد الاتجاه نحو التخصص فى العمل وتقسيمه ، كما زاد نمو التنوع فى المهن العقلية والعملية نتيجة تطبيق المعرفة المتخصصة على الشئون العملية للانسان ، وتتمثل هذه المهن فى الطب مثلا وفى القانون وفى الهندسة ، وفى المحاسبة وفى غيرها من المهن التى تعتمد على الفكر والمهارة ، وتقدر أعداد المهن فى المجتمعات المصرية التى تحتاج الى مؤهلات يحصل عليها الانسان عن طريق اجتياز امتحانات تحريريه بنحو مائتى مهنه ، بل أن هنالك عدد كبير من المهن التى تشتد الحاجة فيها والى الترقى فى سلمها الى درجات عليه • ومغزى كل هذا بالنسبة للتربية واضح حيث تتضح العلاقة بين متطلبات هذه المهن واتقان الانسان لها وبين التعليم باعتباره أداة هذا الانسان فى الحصول على المؤهلات التى تكشف عن مدى ماحققه من معارف ومهارات ، وتتضح هذه العلاقة كذلك على ضوء هذه الاعداد المتزايدة من الطلاب الذين ينتظمون فى الكليات والمعاهد أو فى مراكز التدريب المهنى أو الذين ينتظمون فى البرامج التدريبية • فالنمو والمعرفة وحاجة الميادين الاقتصادية الى مهارات متجدده يلقى على التعليم مطالب مستمره ومتزايده ، فالتقدم السريع فى الالكترونات على سبيل المثال قد جعل من الصعب على المهندس أن يكتسب المعرفة الضرورية المرتبطة بها عن طريق دراسات يقوم بها بعض الوقت • وفضلا عن ذلك فان زيادة الطلب على القوه البشرية المؤهلة والمدربة قد زاد عما يوجد فى الميادين المختلفة

ومن ثم فان وسائل اعداد هذه القوة البشرية تخضع بصورتها التقليدية الى ضغط كبير أمام هذه التغيرات الحاصلة فى الميادين الاقتصادية ثم أن تأثير النظام الاقتصادى على التعليم لم يؤد فقط الى ظهور معاهد جديدة للتعليم الفنى وانما كان له أيضا التأثير على بنية ومحتوى التعليم الثانوى بصفة عامة فلا شك أن المدرسة الثانوية الأكاديمية تتعرض الان بعد تاريخ طويل احتفظ لها بصفتها النظرية الى تغيرات عميقه ، فهى من ناحية لم تعد تقتصر على الطبقة الاجتماعية المتميزه وانما كان عليها أن تتغير لتقبل مطلب الجماهير فتتسع لهم ولابنائهم ومن ناحية أخرى كان عليها أن تغير من محتواها لتسهم فى تنمية الثقافة العامة لدى الجماهير ولتواجه التغيرات والمطالب الاقتصادية من ناحية أخرى .

علاقة التربية بالنظام السياسى :

ولابد للتعليم أن يؤثر ويتأثر بالنظام السياسى فى المجتمع تأثيرة وتأثيره فى غيره من النظم . ومن الادلة على ذلك أن الدولة فى مجتمعنا تحملت مسئولية تقرير تكافؤ الفرص ، ومن ثم استخدمت سلطتها السياسية فى تخصيص الموارد اللازمة لذلك ، وفى تقرير حق التعليم للجميع . وتعتبر القوانين التعليمية فى هذا الشأن أمثله لتدخل الدوله فى شئون التعليم وخاصة فى توفير هذه الانواع المختلفه من المدارس ومن البرامج التعليميه لتواجه مطالب الافراد وحاجات المجتمع . ومن ثم فان النظام السياسى يستجيب للمطالب الشعبية

وللتغيرات الاجتماعية بما فى ذلك المطلب الخاص بمد مدة التعليم الالزامى وتنظيم البرامج للتعليم الممتد على أساس هذه الانـــواع من التعليم من أجل تحقيق الحراك الاجتماعى للافراد ، فضـــلا عن دور الدولة فى تحقيق تكافؤ الفرص وتوفير الامكانيات اللازمة لذلك فانها تسعى الى منح النظم التعليميه حرية الحركة عن طريق مايسمى باللامركزيـــة ، فأمام تزايد عدد السكان وتزايد المطالب على التعليم والتوسع فيه من أجل ذلك ، وأمام الحاجة الى ادارة عصرية ايجابيـــة تتمكن من توفير الخدمة التعليمية وتوصيلها الى كل موقع اجتماعـى ، فان الدولة تسعى الى ادارة تعليميه يتحقق للتعليم بها حرية الحركة والفاعليـــة .

ولا شك أن العلاقة بين السلطة المركزية ممثلة فى وزارة التربيـــة والتعليم وبين سلطات التعليم المحلية ، ومدى مايقوم بينهما مـــن علاقـات انما يتوقف على الظرف والتحديات الجديدة التى تحيـــط بمجتمعنا ، فالاخذ بالاتجاهين تفرضه الان — كما سبقت الاشـارة — تطورات اجتماعية وسياسية تستند الى الاخذ بالديمقراطيـة ، وابـــراز حق الجماهير فى المشاركة فى اتخاذ القرارات . وماقد ينشأ مـــن مشكلات فى هذا المجال لاينفصل عن عوامل تاريخية واجتماعية تأثـرت بها الادارة فى مجتمعنا ، ومن ذلك فان التاريخ الطويل الـتى تمتعت به المركزيه له أثر كبير فى شخصية المواطن وفى نظرته الـــى السلطة . ثم أن تركيز السلطة فى مكان واحد قد أضعف المراكـــز المحيطة به مدة طويلة . وهكذا فان مشكلات التعليم من ناحية ، والعمل على تطويره من ناحية أخرى لاتنفصل عن ادراك العلاقة بين التعليـــم والتطورات السياسيـــة .

علاقة التربيـة بالنظام الاجتماعـى :

النظام الاجتماعى يتمثل فيما يتخذه المجتمع من ترتيب وتنظيم لافراده فى صور جماعات وطوائف وطبقات بحيث يعبر هذا الترتيب والتنظيم عن نوع العلاقات والمعاملات بين الافراد والجماعات والطبقات ، كما يقوم على النظر الى تنظيم عمليات انتماء الفرد الى الجماعة والولاء لها ، وعمليات انتماء الجماعات والطبقات الى المجتمع ومدى تماسكها وقربها أو تخلخلها وتباعدها . وفى النظام الاجتماعى تتحدد مكانة الفرد ونفوذه بين غيره من الافراد ، كما يمكن النظر الى العمليات الاجتماعية تعاون او تنافس ومن تباعد أو تقارب بين الافراد والطبقات . وترتبط التربية بالنظام الاجتماعى ورموزه بصورة عضوية فهى تعبر عن البنيـة الاجتماعية وعن العوامل المختلفة التى تؤثر فى تطورها من مرحلة الى أخرى ، ومن بيئة الى أخرى فمن المعروف على سبيل المثال ان نظام التعليم فى مجتمعنا كان يعكس قبل الثورة ثقافتين : ثقافة مدنيـة علمانيـة يقوم عليها نظام التعليم الرسمى المدنى ، وثقافة دينية يقوم عليها نظام التعليم الدينى ، ومن ناحية أخرى كان التعليم يعبر عن الاختلاف الواضح بين الريف والحضر حيث كان التعليم الاولى يسود الريف ، وحيث كان التعليم الابتدائى المفتوح يسود الحضر . ومن ناحية ثالثة كان لابد أن يؤدى التعليم الى فروق فى الفرص بين طبقتين ، طبقة الفلاحين والعمال من ناحية والطبقة الوسطى وغيرها من ناحية أخرى . وقد تضمن هذا الوضع التعليمى بما ينطوى عليه من أوضاع اجتماعية تطبيقات بشأن علاقة التعليم بالنظام الاقتصادى ،

فقد ركز نظام التعليم على جانب اعداد المسئولين عن انتاج الخدمات وأغفل الى حد كبير جانب انتاج السلع وبعبارة أخرى اهتم كما يقولون فى العبارة الشائعة بإعداد الموظفين . وكان للضغوط السياسية التى تعرضت لها مصر فى تلك الفترة أثرها فى اعطاء العناية لهذا الجانب . فقد كان جانب انتاج السلع يسيطر عليه الفنيون الاجانب ورؤوس الاموال الاجنبية ثم أن نظام التعليم الحديث ارتبط منذ بداية تكوينه بتكوين الطبقة الوسطى ، وكان وسيلة من وسائل تربية أبناء هذه الطبقة ، فى حين انصرفت بقية الشعب عن هذا التعليم حيث اعتبر الكثير من الاباء المدرسة وسيلة لا تؤدى الى انتاج أو عمل مفيد . بينما نظر القائمون على التعليم الى وسائل الانتاج والعمل على أنها أقل قيمة وهكذا رأت الطبقة الوسطى أن مجال الخدمات ومجال العمل المحترم انما يمكن الوصول اليه عن طريق المدرسة وركزت المدرسة رسالتها على هذا الجانب وفصلت مجالها عن أمور الحياة اليومية وعن وسائل الانتاج . وتشير احصائية ترجع الى سنة ١٩٤٣ الى أن ٥٠٪ من تلاميذ المدارس كانوا من ابناء الموظفين . فى حين أن نسبة الموظفين الى عدد السكان كانت لا تتجاوز ٤٪ . ومعنى هذا أن التعليم كان يعبر فى فلسفته وأهدافه عن مفاهيم وتصورات الطبقة الوسطى . وقد أخذت هذه الصورة تتغير عندما بدأ النظام الاجتماعى يتعرض لتغيرات متعددة بعد الثوره . فلاشك أن الهدف الاساسى من قانون الاصلاح الزراعى على سبيل المثال لم يكن زيادة الانتاج الزراعى ، وانما كان غرضه الجوهرى اجتماعى للتقريب بين الطبقات وتمليك المعدمين وأشعارهم بروح الانتماء الى المجتمع ومن ثم كان لابد أن ينعكس كل هذا على التعليم أى على فلسفته ونظامه .

## مراجع الفصل الأول


١ـ ابراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٩ .

٢ـ ايمان صبرى العكل : آثار ثورة ١٩١٩ فى التعليم المصرى رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية التربية ـ جامعة المنوفية ١٩٨٩ .

٣ـ جمال مجدى حسنين : مبادىء علم الاجتماع ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ .

٤ـ سعيد اسماعيل على ، زينب حسن حسن : دراسات فى اجتماعات التربية ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ .

٥ـ عبد المجيد عبد التواب شيحه : اجتماع التربية وقضايا المجتمع محاضرات فى التربية ومشكلات المجتمع ـ أبو العينين لطباعة الاوفست ـ طنطا ـ ١٩٨٤ .

٦ـ عبد الفتاح أحمد حجاج ، شكرى عباس حلمى : التربية والمجتمع دراسات فى بعض قضايا المجتمع المصرى . الاسكندرية ١٩٧٩ .

٧ـ على على عبد ربه : المشكلة الاجتماعية وأساليب دراستها ، فى كتاب التربية والمجتمع ، دراسات فى بعض قضايا المجتمع المصرى كلية التربية ـ جامعة عين شمس ـ ١٩٨٨ .

٨- محمد الهادى عفيفى وآخرون ؟ التربية ومشكلات المجتمع
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٢ .

٩- محمد عاطف غيث : علم الاجتماع - دار المعارف بمصر -
القاهرة - ١٩٦٣ .

١٠- محمد مصطفى الشعبينى : علم الاجتماع - مكتبة النهضة
العربية - القاهرة - ١٩٧٤ .

١١- مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثانى
المدخل الى علم الاجتماع - مكتبة الانجلو المصرية -
١٩٨٣ .

# الفصل الثاني

## التربية والثقافة

- تعريف الثقافة وخصائصها .
- مكونات الثقافة وتقسيماتها .
- وظائف الثقافة للفرد والمجتمع .
- التربية والثقافة .
- المعلم والثقافة .

## التربية والثقافـــة

ان دراسة المجتمع وفهم تنظيماته ومؤسساته يدخلنا فـــي صميم موضوع ثقافـة ذلك المجتمع ، اذ لا مجتمع بدون ثقافة ، كما أن لاثقافـة بدون مجتمع ، ولذلك تعد الثقافة من أهم العوامل أو القوى التي تحدد طبيعة الظواهر والعمليات المختلفه للحياة الاجتماعيـة ويرى فيرث Firth أنه اذا نظرنا الى المجتمع على أنه يمثل مجموعة من الافراد ، فانه الثقافة طريقتهم في الحياة ، واذا اعتبرنــــاه مجموعة العلاقات الاجتماعية ، فان الثقافة هي محتوى هذه العلاقات واذا كان المجتمع يهتم بالعنصر الانساني وبتجميع الافراد والعلاقات المتبادله بينهم ، فان الثقافة تعنى بالمظاهر التراكمية المـاديـة واللامادية التي يتوارثها الناس ويستخدمونها ويتناقلونها • كما أن للثقافة علاقة مباشرة بالتربية ، فالتربية نمطا وممارسة تتأثر بثقافة المجتمع وعاداته واتجاهاته وقيمه وفي نفس الوقت تقوم التربية بنقل الثقافة من الجيل السابق الى الجيل اللاحق ، بالاضافة الى تطويرها وتعديلها بمـــا يتناسب مع ظروف وحاجات المجتمع الجديدة ، وانطلاقا من ذلك يمكـن تناول موضوع التربية والثقافة من خلال تناول النقاط التالية :

١ـ تعريف الثقافة وخصائصهـا •
٢ـ مكونات الثقافـــة •
٣ـ التربية والثقافـــة •
٤ـ المعلم والثقافـــة •

١ ـ تعريف الثقافة وخصائصها :

مفهوم الثقافة من المفاهيم الشائعة ، التى يصعب تحديد تعريف جامع مانع لها يتفق عليه كل المهتمين بها ، وصعوبة تعريف الثقافة لا يرجع الى ندرة التعريفات المقدمة ، وانما بالاحرى يرجع الى كثرة التعريفات وتنوعها ، فعلى الرغم من تداول الكلمة كثيرا بين الناس على اختلاف مستوياتهم ، الا أن لها استعمالات متعددة ، بحيث يصعب معها الاتفاق على تعريف محدد ، الامر الذى أدى بالبعض الى أن يكتفى بمجرد ملاحظات على تعريف الثقافة ، أو تقديم مجموعة تعريفات يكمل كل منها الاخر .

ويشير عاطف غيث فى ذلك الى أن كل من كروبير وكلاكهون قد حللا ما يزيد عن ١٦٠ تعريفا كتبت باللغة الانجليزيه قدمها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا ، وعلم النفس والطب والنفسى وغيرهم وأمكنهما تصنيف التعريفات وفقا لاهتماماتها الرئيسية الى :

التعريفات الوصفية :

من هذه التعريفات تعريف فرانز بواس Boas "الثقافة تتضمن كل مظاهر الحياة فى المجتمع المحلى ، واستجابات الافراد نتيجة لعادات الجماعة التى يعيشون فيها ومنتجات النشاط الانسانى" .

التعريفات التاريخية :

وهى تنتقى جانبا معينا من الثقافة مثل التراث الاجتماعى

فالثقافة ـ كما ذهب ولفلنتون ـ هي التراث الاجتماعي الذي تراكم خلال الاجيال المتعاقبة ."

التعريفات المعيارية :

وهي تنظر الى الثقافة كطريقة متميزه في الحياة ، كما تحدده البيئة الاجتماعية . فالثقافة هي طريقة حياة شعب من الشعوب .

التعريفات ذات الطابع النفسي :

وتميل هذه التعريفات الى ابراز جوانب معينة من التكيف والتعلم والعادات ، وتنظر الى الثقافة أساسا باعتبارها مجموعة أساليب فنية تحقق اشباع الحاجات وحل المشكلات والتكيف مع البيئة ، ومن هذه التعريفات ( فورد ) . الثقافة تتكون من الاساليب التقليديه لحل المشكلات ، وهي تشمل مجموعة الاستجابات المقبوله التي حققت نجاحا وهي تعبر باختصار عن الحلول المألوفة والمتعلمة لهذه المشكلات .

التعريفات البنائية :

وأهم مايميز هذه التعريفات اهتمامها بالطابع النوعي للثقافة والعلاقات المتبادلة بين جوانبها المختلفة ، ولهذا فان الثقافة ـ من منظور هذه التعريفات هي تجريد أو نموذج تصوري يمكن الاستعانة به في دراسة السلوك وتفسيره ولكنها ليست السلوك ذاته .

التعريفات النشوئية أو التطورية :

وتسعى هذه التعريفات الى الاجابه عن تساؤلات مثل كيف ظهرت

الثقافة ؟ وماعواملها وعوامل نموها وتدهورها ؟ وترتكز بصفة عامة على أصول الثقافات ومصادرها ومن التعريفات الممثلة لهذا النوع ، ذلك التعريف الذى صاغه كار Carr وذهب فيه الى أن الثقافة هى النتاج التراكمى المنقول للسلوك السائد فى المجتمعات .

ومن الجدير بالذكر أن استعمالات الثقافة كما تعددت باختلاف الذين يستعملونها والمواقف التى تستخدم فيها ، اختلفت أيضا عبر العصور ، فقد استخدمت أولا للتعبير عن مسائل حسيه مثل الطقوس الدينية فى الفرنسية وزراعة الكائنات الدقيقة فى البيزيولوجى فى الانجليزيه ودخلت فى تركيب كلمة الزراعة Agriculture فى لغتهم ، وفى العربية استخدمت للتعبير عن تثقيف الرمح ، ثم انتقل استخدام الكلمة بعد ذلك للتعبير عن مسائل غير حسية لتدل على الفطنه والذكاء وتهذيب الروح والعقل .

وعلى الرغم من تعدد مفاهيم الثقافة الا أن مفهومها بالمعنى الانثروبولوجى كما استخدمه " تايلور Tylor " فى كتابه الثقافة البدائية ، يعد من أكثر التعريفات شيوعا وأكثرها قبولا بين المشتغلين بعلم الاجتماع والانثروبولوجيا ، وهذا التعريف ينظر الى الثقافة على انها ذلك الكل المعقد أو المركب الذى يشتمل على المعرفه والعقيده والفن والاخلاق والقانون والعرف وكل مايكتسبه الانسان باعتباره عضوا فى مجتمع .

ونظرة سريعة الى هذا التعريف توضح أنه تعريف جامع لكل نواحى الحياة فى المجتمع فيعبر عن أسلوب الحياة أو طريقة العيش بما تشمله

من اللغة ، والعادات والتقاليد والعرف والقيم السائدة والطقوس الدينية وطرق التربية والاحتفالات ووسائل الترفيه - وغيرها وعلى الرغم من ذلك فان البعض يرى أن هذا التعريف يقتصر على أفراد مكونات الثقافة .

والواقع أن أهم ما تشترك فيه المكونات الثقافية السالفة الذكر هي المعرفة وبناء على ذلك يمكننا تعريف الثقافة بأنها المعرفة الاجتماعية المكتسبة والمتداولة ، والتى تتعلق بما هو قائم وبما ينبغى أن يكون " .

أو أنها مجموع الاشياء ( كما يرى فكرى شحاته أحمد ) التى ينتجها الانسان فى خلال عمليات التفاعل الاجتماعى ، وتجعله قادرا على تجاوز حدود الزمان والمكان .

ومما تجدر الاشارة اليه أن البعض يرى أن الثقافة تعنى الحضارة أو المدنية Civilization ولكن الواقع أنه على الرغم من وجود علاقة بينهما ، الا أن وجودها لا يعنى أنهما مترادفان فالثقافه تتعلق بما هو قائم ، أو طريقة الحياة الكلية للمجتمع بكل ما تتضمنه من أساليب واتجاهات وقيم ، أو أنها كل شئ فى حياة المجتمع والفرد ، أما الحضارة فتعنى أو تتصل بالمستوى الذى وصلت اليه سيطرة المجتمع على الطبيعة ، أو درجة التقدم المادى الذى حققه هذا المجتمع ، كما ان كلمة متحضر Civilized عكس كلمة بدائى Primitive وتعنى المجتمعات

الكبيرة نسبيا ، أو التى تضم نظم اجتماعية متميزه ومعقده ، أمـــا الثقافـة فهى موجوده فى كل المجتمعات بسيطه كانت أم معقده ، متحضرة أم بدائيـة ، ريفيه أم حضريه ، فلكل مجتمع ثقافة مهما بلـغ مستوى هذا المجتمع من البساطه والبدائية .

فالمدنيه أو الحضارة تعنى هذه العناصر المستمده من الثقافة والتى تناولها الانسان بالتهذيب والتفكير ، وحولها الى وسائـل لتحقيق غايات ملموسة سواء فيما يتعلق منها بالنواحى الماديـة أو النواحى الاجتماعية والتى تتعلق بوسائل تنظيم الناس لأمورهـم الاقتصاديه والسياسـية والاجتماعية على أسس علميه ، ومن ذلك نظـم الحكومة وإداراتها والنظام الاجتماعى ونظام البنوك والشركات .

والمدنية أو الحضارة تخضع لمعيار الكفايه . فنحن نقارن بـين حضارة وأخرى ، ونقول أن هذه الحضارة متقدمه وتلك حضارة أقـل تقدما ، ولكونها وسيلة لغايات فى حياتنا ، فانه يمكن قياسها وتقدير أهميتها ، كما أن المدنية تنتقل أقل مما تنتقل به الثقافة ، ذلك أن الثقافـة أى عناصرها الاجتماعية من قيم واتجاهات عقليه تنتقل بـين الافراد والجماعات اذا تشابهت أصولها التاريخية والجغرافيـة وخبرتها الاجتماعية ، أما المدنية بعناصرها المادية فيسهل انتقالها واقتباسها واستعارتها من مجتمع الى آخر ، فقد أدى نمو وسائـل الاتصال والانتقال الحديثه الى انتشار الكثير من عناصر المدنية من مكان الى آخر فى العالم .

غير أن هذا التمييز بين الثقافه والحضارة ، لا يعنى انفصالهما واعتبار كل منهما مجالا مستقلا ، فالمدنيه هى المستوى المعين للثقافه والذى يعبر عن تقدمها وما أخضعه الانسان فيهما لفكره وابتكاره ، ولهذا نجد العلاقه المتصله بينهما ، فجميع العناصر التى تقع فى مجال المدنيه تحمل جانبا ثقافيا ولو بدرجات مختلفه ، كما أن عناصر الثقافة تحمل بلا حدود الصفة الخاصة بعناصرها المدنيه وهى صفة النفعية . والثقافة من ناحيتها تتأثر بنوع المدنية التى تعيش فيها ، وما توفره من أدوات ووسائل فنيه ، كما أن المدنيه هى الثقافة المادية التى تعكس مستوى التقدم للمجتمع فى مرحلة معينة من نموه ومستوى الانتاج والمهارات الفنيــة وخبرات الناس فى انتاج الثــروة المادية ، وهى تعبر عن درجة سيطرة الانسان على الطبيعة ، والثقافة الماديه هى كل شىء اتخـذ فيه العمل الانسانى صورة ماديه فى مجرى النمو الاجتماعى .

ومما تجدر الاشاره اليه أن هذا التعريف السابق للثقافــة لا يتضمن حكما قيميا عليها وكذلك يكون أى انسان مثقفا باعتباره مشاركا فى ثقافة أو أخـرى ولعل هذا الاستخدام للثقافه يختلف عن استخدامه فى الاستعمال العادى فى الحياة اليومية ، فكثيرا ما تسمع واحــد يصف آخر بأنه مثقف ، ويكون القصــد من ذلك أنه يجمع أطرافا عديده من عدد من مجالات المعرفه ، فهو يقرأ القصص ، ولديه بعـــض المعلومات التاريخية والسياسية والاقتصاديه وغيرها ، أحيانا نقول أن فلانا متعلم ولكنه ليس مثقفا ، ونقصد بذلك أنه يقتصر فى معارفه على جانب التحصيل الدراسى الذى يترجم فى النهاية الى شهـادة ،

وبذلك قد يطلق لفظ المثقف على واحد غير حاصل على شهادة ، أو حاصل على واحده منها من المستوى المتوسط ـ وهكذا .

خصائص الثقافـــة :

تتسم الثقافه بمجموعة من الخصائص العامة تستند الى المفهوم العام الشامل للثقافه هذه الخصائص هى :

١ـ الثقافة مكتسبه أو قابله للتعلم :

حيث يكتسب الانسان الثقافه ويتعلمها خلال خبرات الحياة أما عن طريق خبرته المباشرة نتيجة تفاعلاته مع البيئة الاجتماعيـــة والطبيعية التى يعيش فيها ، أو من خلال التنظيمات التى تقـــوم بالتنشئـــة الاجتماعية كالاسرة والمدرسة وغيرها . وقابلية الثقافـــة للتعلم والاكتساب بمعنى أنها مستمره ، حيث تسمح هذه الخاصيـــة بنقل الثقافه الى الاجيال فعن طريق عملية التنشئة الاجتماعيـــة يتشرب الصغار العادات والقيم والمعرفـــة . وغيرها من العناصـــر الثقافيـــة ومن خلال عمليات الغرس المتكرر تكتسب الثقافه صفه الاستمرار .

٢ـ تراكميـــة الثقافـــة :

بمعنى أن ما وصلت اليه ثقافة المجتمعات المعاصرة ليست وليده اللحظه الراهنه ، بل هى نتاج أجيال كثيره متعاقبه سبقت الاجيـــال الحالية ، فبعض عناصر الثقافـــة فى أى مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب

والخبرات التي عاشها الافراد في الماضي ، بما تعرضوا له من أزمات ، وما رسموه من أهداف ، وما تمسكوا به من قيم ومعايير وما نظموه من علاقات وتراكم الجوانب المختلفه على هذا النحو بطرق وصور مختلفة فتطور اللغة وتراكمها مثلا ، قد يأخذ طريقا يختلف عن الطريق الذى يتبعه التطور والتراكم العلمى أو التكنولوجى . وتتصل الصفه التراكميه للثقافه بعملية تواصل المجتمعات وتطورها ، حيث أن أى مجتمع لا يبدأ الثقافه من جديد أو من نقطة الصفر ، بل يبدأ من حيث انتهى السابقون له .

٣ـ الطابع الاجتماعى للثقافة :

فالثقافة لا تتكون أو تنتقل وتستمر الا من خلال عمليات التفاعل الاجتماعى بين الافراد ، حيث يشترك الافراد المكونين لمجتمع معين فى مجموعة من القيم والمعتقدات والتقاليد ، تحكم علاقاتهم بعضهم ببعض ، وبغيرهم من المجتمعات الاخرى ، ومن ثم تختلف الثقافة من مجتمع لاخر ، فلكل مجتمع ثقافته التى تميزه عن غيره من المجتمعات الاخرى . فالثقافه بالنسبة للمجتمع كالبصمه بالنسبة للانسان ، لا تتكرر ولا تدل على غير صاحبها .

٤ـ تكامل الثقافة :

ونقصد به الانسجام الداخلى والترابط الوظيفى بين عناصر الثقافه ، كى تبقى بنمطها العام ونظامها الهادف الى تكيف الافراد فى انتقالها عبر الاجيال المتعاقبه فى المجتمع ، فالعناصر المختلفة

المكونه للثقافة تعمل معاً فى انسجام لتكون وظيفيه ، أو لتكون نظاماً متمركزا حول مجموعة محوريه من المعتقدات يعتبرها أفراد المجتمع بديهيــة .

وتكامل الثقافه لا يعنى ثبات الثقافه وجمودها ، ولكنه يعــنى درجة من التوازن فى جوانب الثقافه وعناصرها ، تسمح لها بالمرونــه والتغير والتطور دون أن يصاحب ذلك صراع يؤدى الى تصدع فى نمط الثقافــة وكيانها العام .

٥- الثقافه متكيفــــه :

هذه الخاصية تعنى أن الثقافه متغيره ومتطوره تبعا لمقتضيات التكيف لدى الافراد والجماعات ، والثقافه تزود أفرادها بالوسائــل المختلفة التى يستطيعون عن طريقها التكيف مع بيئتهم الطبيعيــــة والاجتماعية وتحقيق الاشباع المناسب لحاجاتهم الاساسية ، وخــلال تفاعل الفرد مع غيره ، ومع بيئته تظهر حاجات جديده ، وتصبــــح الطرق التقليديه للتكيف مع البيئة غير قادره على توفير الحد الادنــى من الاشباع ، ويتطلب ذلك الوضع اجراء تعديلات ثقافيه جديـــده ، وهكذا تتعدل الثقافه وتتطور وتستمر .

٦- وظيفيــة الثقافـــــة :

بمعنى أن العناصر الثقافيه التى توصل اليها الانسان والمجتمع لها وظيفة محدده فى حياة الانسان والمجتمع فالثقافه تتكون من طائفه

من التنظيمات التى يقبلها المجتمع وأفراده ، كوسائل فعاله لعلاج مشكلاته واشباع حاجات أفراده ، وعليه فهى وظيفيه وضروريه فى حياة الفرد والمجتمع ٠

وظائف الثقافة :

للثقافه وظائف كثيره ومتعدده ، حيث تعتبر أساسا للوجود الانسانى بالنسبه للفرد والمجتمع الذى ينتمى اليه ، ومن أهم هذه الوظائف :

١ ـ تزود الفرد بأنماط السلوك والتفكير والمشاعر التى ينبغى أن يكون عليها ، فالطفل حين يولد فى جماعة لها ثقافه معينة فانه يتعلم أنماط السلوك السائد فيها من خلال تعامله مع من حوله ، وهذه الانماط تساعد الانسان على التكيف مع البيئة المحيطة به ، بالاضافه الى أنها تزوده بالطرق المقبوله اجتماعيا لاشباع حاجاته البيولوجيه والاجتماعية داخل الجماعة التى يعيش فيها ، كما أنها تساعده على ابتداع طرق جديده لاشباع هذه الحاجات ، فهى توفر للافراد المعانى والمعايير التى يميزون فى ضوئها بين الاشياء والاحداث ، فما يعتبره الفرد طبيعيا أو غير طبيعى منطقيا أو غير منطقى ، عاديا أو شاذا ، خلقيا أو غير خلقى ، جميلا أو قبيحا ، هاما وتافها ، جديد ورديئا يشتق من معانى الثقافه وأسس التمييز فيها ٠

٢ — الثقافه تشكل أفكارنا الخاصة ، فبالاضافه الى أن الثقافة توجه سلوكنا وافعالنا ، فانها تشكل أفكارنا الخاصة ، فنحن نرى العالم كما يراه بقية أفراد المجتمع وينعكس ذلك على تفسيرنا لطبيعة الكون والظواهر الطبيعية المحيطة وأصل الانسان ودور الانسان فى هذا الكون ، وهذا التفسير قد يكون خرافيا أو غيبيا أو عقلانيا ، وهذا التفسير يختلف من مجتمع الى آخر باختلاف الثقافة السائدة فيه .

٣ — الثقافه تزودنا بالاهداف والامال ، فالثقافة تمد الافراد بالقيم والاهداف والامال وتشعرهم بأنهم يعيشون من أجل شىء وهى التى تحدد مستويات طموحهم ، فهى التى توجه الفرد نحو أهداف معينه ، وتبين له الاهداف التى تستحق الكفاح والنضال من أجلها وفقا للظروف التى يمر بها المجتمع أى أنها تحدد الهدف من الوجود .

٤ — تحدد الثقافة عواطفنا وانفعالاتنا وطرق التعبير عنها فهى التى تحدد عواطف الشخص وانفعالاته وما يجب أن تكون عليه مشاعره وأحاسيسه ، فهى تعلمه مشاعر الحب والكبرياء — وغيرها ، وشيرات هذه المشاعر تختلف من مجتمع لاخر ، كما أنها تحدد طرق التعبير عن هذه العواطف والانفعالات .

٥ — الثقافة المشتركة تنمى فى الفرد شعورا بالانتماء والولاء فترتبطه بالافراد الاخرين فى شعور واحد وتميزهم عن الجماعات

الاخرى ، وتيسر للفرد التكيف مع الاخرين بما تمده به من أنماط السلوك الهادية له فى علاقاته بهم ، وتمكنه من أن يعدل ويغير فى بيئته لاشباع حاجاته وذلك بما يكتشفه وينجزه من منجزات ماديه ٠

٦ـ تمدنا الثقافه بوسيله التنبوء بجزء كبير من سلوك الفرد والجماعة فى مواقف معينة ٠

٧ـ الثقافه تعمل على وحدة المجتمع واستمراره ، فامتلاك المجتمع أو الجماعة لثقافه مشتركة يكسب اعضاء هذا المجتمع شعور بالوحدة ، ويهيىء له المعيشه والعمل المشترك دون اعاقة واضطراب ٠

مكونات الثقافه وتقسيماتهـا :

ذكر رالف لينتون Ralph Linton فى كتابه دراسة الانسان أن محتوى الثقافه يمكن تقسيمه تبعا لعمومية السمه الثقافيه ودرجة تعقيدها وانتشارها ـ الى ثلاثه أقسام هى العموميات والخصوصيات والمتغيرات :

١ ـ عموميات الثقافـة :

وهى تلك العناصر والمكونات الثقافيه التى يشترك فيها جميع أفراد المجتمع جميعا بغض النظر عن اعتبارات السن والجنس وظروف

البيئة والمستوى الاقتصادى والاجتماعيه ، وهى تمثل الملامح العامة لثقافة المجتمع حيث أنها تشكل لب الثقافه ، فهى تشمل العادات والقيم واللغة والتقاليد والتاريخ المشترك للجماعة وغيرها من العناصر التى يشترك فيها كل أفراد المجتمع . وتشكل عموميات الثقافة الاساس العام لها ، الذى يميزها عن الثقافات ، ذلك أنها تؤدى الى وجود نمط مشترك من القيم والاتجاهات يتميز بها أفراد ثقافه عن غيرهم فى ثقافه أخرى ، هذه العموميات تؤدى الى وجود اهتمامات مشتركة بين أفراد المجتمع ،وتعمل على تماسك الجماعةووحدتها ، كما تعمل على اكسابهم الشعور بالانتماء والتضامن والتعاون وتجنبها الصراع والتمزق .

ولأهمية عموميات الثقافه ودورها فى توحيد المجتمع وتماسكه الاجتماعى تعنى التربية بها ، وتسعى — من خلال المرحلة الالزامية وهى مرحلة لتعليم المشترك — الى نقل هذا القدر المشترك الذى يتمثل فى العموميات الى كافة أفراد المجتمع . من خلال التعليم الالزامى المجانى الذى يمكن جميع أفراد المجتمع الصغار على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصاديه من الالتقاء والتقارب داخل اطار ثقافه مشتركه ، وبذلك تقل المسافة الاجتماعية التى تفصل بين الطبقات الاجتماعية ، وتتكسر الحواجز وتذوب الفوارق الطبقيــة ، فيشعر كل فرد بعضويته وانتمائه للمجتمع الكبير كما يشعر بأن له نفس الحقوق والواجبات التى لغير فيتدعم الكيان الاجتماعى ويزداد تماسكه .

ومما تجدر الاشارة اليه أن وجود المدارس الخاصة في المرحلة الاولى يتنافى مع دور التربية في هذا المجال ، فالمدارس الخاصة بأوضاعها ونظمها واتجاهاتها ، انما تعمل على تأكيد القيم والاتجاهات الطبقية من خلال تربيتها الخاصة التي يكتسب فيها التلاميذ أنماط سلوكيه خاصة بطبقتهم ، ففي المدارس الاجنبيه يتشرب التلاميذ الثقافه الاجنبية من خلال نموهم في ذلك الوسط الثقافي الغريب عن ثقافه بلده ، ذلك الوسط الثقافي الذي يتمثل في نظام التعليم واتجاهاته ومناهجه ، وفي كل البيئة المدرسية التي يعيش فيها التلميذ ويتكيف معها فيصبح فردا أجنبيا في لغته واتجاهاته وسلوكه وهو بهذا يكون قد انعزل فكريا واجتماعيا عن ثقافة بلده ، ولهذا كان اخضاع هذه المدارس للاشراف الحكومي خطوة ضرورية لتوحيد المرحلة التعليمية الاولى لجميع أفراد المجتمع واكسابهم القدر المشترك من عموميات الثقافة .

٢ـ خصوصيات الثقافة :

وهي تلك العناصر الثقافية أو الصفات وأنماط السلوك المنتشرة بين جماعة معينة من أفراد المجتمع ، وتميزها عن غيرها من الجماعات الاخرى ، ففي كل مجتمع توجد اختلافات بين مجموعاته ترجع الى التباينات العرقيه والبيئية والجغرافية والمهنية ،وهذه الاختلافات تؤكد أن الانسان لايملك ثقافة ما بأكملها ،ولكن عادة يملك جوانب منها فقط ، والفكرة هي انه بينما يشترك كل أعضاء الثقافه ( الفرعية ) في عدد من المعتقدات والممارسات العامة ، نجدهم في الوقت نفسه

يهتمون بقيم ومعتقدات وممارسات خاصة تميزهم عن غيرهم من أعضاء الثقافات الفرعية الاخرى ، وذلك فى اطار الثقافة العامة لهم . ومن أمثلة الثقافات الفرعية ، ثقافه الشباب ، ثقافه الذكور والاناث وثقافه الريف والحضر ، والمجموعات المهنيه الطبقات الاجتماعية .... وغيرها ، كما أن كل ثقافه من هذه الثقافات الفرعية يمكن أن تتفرع الى ثقافات أكثر تخصصا .

فاذا كان لمجتمع الجامعة ــ شأنه شأن غيره من المجتمعات ثقافته الفرعيه السائده بين أعضاءه ، فان هذا المجتمع يضم فى الوقت نفسه عددا من الثقافات الفرعيه مثل ثقافه الطلبه ، وثقافة أعضاء هيئة التدريس ، وثقافة الاداريين ــ وغيرهم ، وكل ثقافه فرعية تعبر عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء والمعارف وأنماط السلوك التى تحظى بالموافقه والقبول من قبل أفرادها ، فهى تعكس اهتماماتهم وطامحهم داخل البيئة التى يعيشون فيها ، وتقوم بوظيفة رئيسية فى دعم المكانة الاجتماعية لهم فى مواجهة المكانه التى يشغلها غيرهم . كما أننا نجد فى الوقت نفسه تنوعا ثقافيا داخل مجتمع أعضاء هيئة التدريس تحكم التخصص وفلسفة الاعداد والمدارس العلمية التى ينتمى اليها أعضاء هيئة التدريس بكل تخصص والثقافات الفرعية التى اتصلوا واحتكوا بها أثناء فترة الاعداد العلمى لهم، كما نجد تنوعا أيضا داخل مجتمع الطلاب بحكم التخصص والسن والجنس والمستوى الاقتصادى والاجتماعى لهؤلاء الطلاب .

واذا كانت التربية تؤكد على ضرورة اتاحة الفرصه التعليمية أمام جميع أفراد المجتمع من خلال التعليم الالزامى الموحد فانها فى الوقت نفسه تعمل على اتاحة الفرصه لتخصص أفراد لديهم قدرات معينه فى تخصصات مهنيه تتفق مع ميولهم وقدراتهم من ناحية وتسد حاجة المجتمع اليها من ناحية أخرى ، وذلك من خلال تنوع التعليم الثانوى والاهتمام بالتعليم الفنى الصناعى والزراعى والتجارى والمعاهد الفنية العالية بما يساعد المجتمع على اكساب أفراده الخصوصيات الثقافيه المهنيه ليشغلوا مراكزها فى المجتمع تمشيا مع تقدمه وتطوره التكنولوجى .

## ٣ـ المتغيرات أو البديلات :

يقصد بها العناصر الدخيلة على الثقافة سواء فى ذلك العموميات او الخصوصيات ، فهى لاتنتمى الى العموميات ، ولاتنتمى الى الخصوصيات ولكنها عناصر تظهر حديثة ، وتجرب لاول مرة فى ثقافة المجتمع . مثال ذلك موضة جديده فى الملبس لم تكن معروفه من قبل ، طريق لاعداد الطعام لم يعرفها الناس من قبل ، التجديد فى أشكال وأساليب حفلات الزواج — وغيرها .

والبديلات تمثل العنصر النامى للثقافه ، حيث يأتى التطور الثقافى من خلال هذه البديلات ، والتى قد تكون وليده حاجة أو مشكلة ، أو تكون مقتبسه من ثقافه مجتمع آخر أو نتيجة اتصال بين ثقافة المجتمع وثقافات أخرى أو نتيجة غزو ثقافى أو مايسمى بالاشعاع

الثقافى ، والواقع أن البديلات أو المتغيرات الثقافية ، تظل حائرة وقلقه مضطربه ، فإما أن يقبلها المجتمع وتصبح من عناصر ثقافه العامة أو الخاصة أو يرفضها ، ويتوقف ذلك على مدى قيامها بوظائفها بدرجة أكثر دقة وكفاءة من مثيلاتها المنافسة لها التى تقوم فعلا بهذه الوظائف فى الثقافه ، حيث تصبح جميعها وسائل مختلفه لتحقيق هدف واحد ، وبمرور الوقت وظهور كفاءتها يزداد الايمان بها ويشيع استعمالها ، أو تقل كفاءتها فيقل استعمالها وتأخذ فى الاندثار. كذلك نجد أن المتغيرات المتصله بالجوانب الماديه فى الثقافة يسهل استقرارها نتيجة سرعة تقبلها من أفراد المجتمع نظرا لفاعلية وظيفتها وظهور أثرها سريعا بينما نجد العكس فى استقرار المتغيرات المتصلة بالجوانب المعنويه فى الثقافه كالقيم والاتجاهات الفكريه والخلفية والعادات والتقاليد الاجتماعية نظرا لصعوبه تكيف الافراد معها ، واستبدال العناصر القائمه فعلا بعناصر أخرى .

وعلى الرغم أن ازدياد عدد المتغيرات فى ثقافة معينه يدل على أن هذه الثقافة حيه متطور ديناميكية تسمح بالاتصال بغيرها تأثيرا وتأثرا ، وأن كثرة المتغيرات فى المجتمع دلاله واضحة على اتجاهه نحو التطور . فاننا يمكن أن ندرك مدى الاضطراب الذى يحدثه ظهور عناصر المتغيرات فى الثقافة ، ودرجة الأضطراب هذه تعتمد على ما تحدثه هذه المتغيرات بكمها ونوعها ، من تغيير فى العلاقات بين العوامل والمكونات الثقافية .

ومما تجدر الاشارة اليه أن على التربية أن تعمل على استقرار المتغيرات الثقافية على أساس كفاءة وظيفتها وانسجامها مع النمط الثقافي للمجتمع ، ويكون ذلك عن طريق مسايرة الاتجاهات التربوية والمحتويات التعليمية لروح العصر وتقدمه العلمي والتكنولوجي ، وأن تهيئ الاذهان لتفهم عوامل التغير المادي والمعنوي في ثقافة المجتمع ، وسرعة تقبله والتجاوب معه .

واذا كان البعض ينظر الى الثقافة على أنها تتضمن عموميات وخصوصيات وبديلات ، فان البعض الاخر ( خاصة علماء الاجتماع ) ينظر اليها على أنها تتألف من ثقافتين : ظاهرة وباطنة فالثقافة الظاهرة هي التنظيمات اللغوية الانتظامات السلوكية لاعضاء المجتمع اما الثقافة الباطنة فهي المعتقدات والقيم والمعايير والاعراف وغير ذلك مما يحقق الضبط الاجتماعي لسلوك الافراد في المجتمع ، وفيما يلي نضطلع بتحليل مكونات الثقافة الظاهرة والباطنة .

أولا : الثقافة الظاهرة :

تمثل الواقعة السلوكية أصغر الوحدات التي يمكن أن نميزها في الثقافة الظاهرة ، ومن مكونات الثقافة الظاهرة اللغة التي يتكلم بها أفراد المجتمع وطرقهم السلوكية ، وعاداتهم في الاكل والملبس والمسكن وغير ذلك من المظاهر المادية للثقافة . والواقع أن سلوك الفرد وأفعاله في المواقف النمطية المعيارية انما يتحدد بتوقعاته ، ودوافعه واتجاهاته وقيمه ، كما يتحدد بتوقعات الاخرين وسلوكهم وهم يؤدون أدوارهم الاجتماعية .

**ثانيا : الثقافه الباطنـــــة :**

وهى ترتبط بالعوامل النفسيه كالمعارف والحاجات والاتجاهات والقيم . ويمكن مناقشة الثقافـة الباطنـه فى ضوء المعتقدات والقيم والمعايير والقوانين والنظم الاجتماعية كما يلى :ـ

**١ـ المعتقدات الثقافيـــة :**

يوجد بكل مجتمع طائفه من المعتقدات الثقافيه التى تميز بينـه وبين غيره من المجتمعات . ويشمل نظام العقيدة على جميـع المعارف والافكار أو الخرافات والاساطير التى يشترك فيهـا معظم الافراد فى المجتمع . وتشكل الاساطير والخرافات جزءا كبيرا من التراث الاجتماعى والثقافى للمجتمع ، وتعمل علـى استمرار الحياة الاجتماعية فيه . وأساطير الشعب وخرافاتـه حقيقيـة كسائر العناصر الثقافيـة الاخرى . وما ذكره مالينفسكى عن الخرافه فـى المجتمعات البسيطه المختلفـة يصدق بدرجات متفاوته على المجتمعات المعقدة الحديثة . فقـد ذكر مالينفسكى " أن الخرافه فى المجتمعات البدائيـــة ليست مجرد قصة تحكى ، وانما هى حقيقة تعاش . ويعتقـد أفراد المجتمع أنها لاتزال حيه ، وتؤثر على العالم ومصائـر البشـر وتمثل الخرافه للرجل البدائى ماتمثله قصة الخلــق والخروج من الجنه ، وصلب المسيح للرجل المسيحى . كمـا يؤثــر القصص الدينى على سلوكنا وضمائرنا كما تؤثـــر الخرافة على سلوك الرجل البدائى وعلى ضميره .

٢- القيم الثقافية :

ذكرنا أن الوقائع السلوكية تتأثر بقيم الافراد ، والقيم هي مجموعة من المعتقدات المشتركة بين أعضاء المجتمع أو جماعات الكائنات الاجتماعية المختلفة ، وتتعلق بما هو مرغوب فيه ، أو بما ينبغي أن يكون ، وتعبير القيمة الى عملية تقويم يقوم بها الفرد ، وتنتهي باصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ، ويتضمن هذا الحكم اختيار سلك معين (أو تفضيله اياه) من بين بدائل السلوك المتاحة ، وهذا الاختيار أو التفضيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الاخلاقية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العقلية أو الجمالية ، أو كل هذه مجتمعة ، وهذه الاحكام يكونها الفرد نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية التي خضع ولازال يخضع لها ، ويتخذ منها بعد ذلك كمحكات أو معايير لسلوكه في المواقف المختلفة .

فلكل مجتمع من المجتمعات أطار من القيم الاخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخاصة به ، يشترك فيه أفراده ، ويحكم تصرفاتهم ، ويوجه سلوكهم ، ويساعدهم على تحقيق أهدافهم والقيم في هذا الاطار تترتب في أولويات حسب أهميتها وتقديرها في نفوس افراد هذا المجتمع ، حيث يوجد على قمة هذا الاطار أعلى القيم من حيث اهتمام أفراد المجتمع بها ، ثم تتدرج تبعا لذلك حتى تصل الى ادناها اهمية لديهم . فالاطار القيمي (النسق القيمي) هو الترتيب الهرمي لمجموعة

القيم التي يتبناها أفراد المجتمع ، وتكون تصرفاتهم في المواقف المختلفة وفق هذا الترتيب ، ووجود اطار قيمي للمجتمع لا يمنع أن يكون للفرد اطاره القيمي الخاص به ، والذى يتميز به عن غيره ، دون تعارض في ذلك مع المجتمع .

فالقيم القائمة في المجتمع قاسم مشترك من حيث الوجود في اطارات الافراد القيمية ، ولكنها تختلف من شخص لاخر تبعا لدرجة اهميتها وترتيب وضعها في اطاره القيمي "

وكلما كان الاطار القيمي للمجتمع متفقا عليه من غالبية الافراد ، كانت استجاباتهم للمواقف الاجتماعية المختلفة متشابهة ( متقاربة ) ، الامر الذى قد يؤدى الى تحقيق التماسك الاجتماعي ، فتتأكد حيوية المجتمع ونشاطه ، ويسعى الى تحقيق أهدافه المنشودة ، فمثل هذا الاتفاق القيمي بين أفراد المجتمع من شأنه أن ييسر سبل التفاهم بينهم ويزيد من تقاربهم ، ويوثق أواصر الصداقة فيما بينهم ، الامر الذى يولد بينهم شعورا بالوحدة والتضامن ، فبقدر وحدة القيم في المجتمع يكون تماسكه ، وبقدر التباين والاختلاف في القيم يكون التفكك في المجتمع " .

واذا كان المجتمع يتألف من عدد من الجماعات ، ولكل جماعة ثقافتها الفرعية الخاصة بها ، فمن المتوقع ان توجد اختلافات في القيم بين الافراد والجماعات الذين يعيشون في ظل هذه الثقافات داخل المجتمع ، نظرا لاختلاف السن والجنس والخبرة التعليمية .

والأدوار الاجتماعية ، والمستوى الاقتصادى الاجتماعى ... وغيرها بالنسبة للأفراد ، ولاختلاف العوامل المجتمعية المؤثرة على الجماعات المختلفة بالنسبة للجماعات ، الا أن هذا الاختلاف والتباين فى الاطارات القيميه بالنسبة للأفراد والجماعات فى المجتمع اذا اتسع نطاقه وكثرت أبعاده ، كانت له آثار سلبيه على تلك المجتمع ووحدته ، فقد يضعف من الروابط والعلاقات بين أفراده ، ويؤدى الى تعارض اهتمامات ومصالح غالبية أفراده ، والى صعوبه الوصول الى اجماع حول القضايا المصيريـة التى تواجه المجتمع ، الامر الذى قد يؤدى الى حدوث خلل فى المجتمع ، والى ظهور المشكلات الاجتماعية فيه ، وهذا بدوره قد يؤدى الى الصراع القيمى أو ما يطلق عليه البعض "أزمة قيمية" ، فالصراع القيمى يقصد به وجود عدم اتساق أو انسجام داخل نسق القيم ، ينتج عن تباينها وتضادها وعدم الاتساق أو الانسجام يعنى حالة تكون فيها القيم متعارضة ومتضاربه فى داخل نسقها القيمى " ، وينجم الصراع القيمى عن التباعد والانفصال بين فئات المجتمع بالنسبة للمواقف المختلفة ، فتفسر كل فئة أحكام الثقافة من واقع ظروفها والخبرات المختلفة التى مرت بها ،(٢) أى أنه ينجم عن عدم تجانس قيم الجماعات المختلفة فى المجتمع الواحد . والواقع أن الصراع القيمى عملية مدمرة للجماعة والمجتمع فهو يؤدى الى التفرقة وعدم الانسجام بين أفراد المجتمع ، ويضعف الروابط والعلاقات بين أفراده ، ويؤدى الى احداث خلل فى التنظيم الاجتماعى ، ويصبح عقبه تحول دون تحقيق أهدافه المنشوده ، " ومن ينبغى أن يكون للتربية دورا ساسى فى تجنيب المجتمع التعرض لشـ

هذا الصراع ، مستعينه فى ذلك بمؤسساتها وطرائقها النظامية وغير النظامية ، والتى من بينها المدرسة والجامعة . وذلك بأن تكسب الطلاب وتعلمهم تقدير آراء الاخرين منها كانت غير متفقه مع آرائهم ، كما يمكن أن يتم ذلك من خلال المشاركه الفعالة لجميع الافراد فى الانشطة العلميه والرياضية والثقافية على قدم المساواه دون تفرقه بينهم

والجامعة كمجتمع صغير — لا تختلف كثيرا عن المجتمع الكبير فهى تضم مجموعة من الافراد فى بيئة معينة ، يسعون الى تحقيق طائفة من الرغبات والاهداف العامة والمنافع المشتركة ، وتنظم العلاقات بين أفرادها طائفة من القيم والقواعد والمعتقدات .
فهى تضم مجموعات من الشباب يشكلون الصفوه المختارة من أبناء

---

* هذه التصورات عن آثار الصراع القيمى تتفق مع تصورات أصحاب الاتجاه التكاملى فى علم الاجتماع ( نظريات الاجماع ) فهم يرون ضرورة وجود حد أدنى من القيم المشتركة بين أفراد المجتمع لتحقيق التوازن البنائى فيه من هؤلاء دوركايم كما انها تخالف تصورات أصحاب نظريات الصراع ، الذين يرون أن الصراع القيمى ظاهرة طبيعية وضروريه للمجتمع ، فهو يؤدى وظائف ايجابيه أبرزها تحقيق التماسك الاجتماعى ، والمساعدة على تغير المجتمع وتطوره ومن اتباع هذه النظريات جورج سيمل لويس كوزر ... وغيرهم وسوف يأتى تفصيل ذلك عن الحديث عن آثار الاختلاف القيمى .

المجتمع ، يعملون معا ( وربما يعيشون معا فى حالة المدنيـــة الجامعية ) . ويشتركون فى مجموعة من الانشطة تقرب بينهم وتضمهم فى تحقيق وحدة الاطار الفكرى لديهم ، وتتحدد من خلالها الانماط السلوكيه المقبوله وغير المقبوله ، فالجامعة ليست مجموعة من المبانى وليست معامل ومكتبات فقط ، ولكنها بالاضافه الى ذلك مجتمع يتميز بالرابطه الاخلاقيه التى تربط بين أعضائه من أجل هدف البحث عـــن المعرفة والاضافه اليها ، فالكثير مما يتم فى الجامعة من علاقـــات بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ، وكيف ينبغى أن تكون العلاقات بينهم ، والنظره الى طالب الجامعة ، وكل ما يتعلق بالحياة الجامعية عموما ، انما هى أمور تخضع لمجموعة من القيم والتقاليد المرعيــة ، والتى قد تكون تقاليد غير مكتوبه ، فكثير من التقاليد والقيم الجامعية تنتقل من جيل الى جيل آخر عن طريق الممارسه (١) ، أو ما يمكـن أن نسميـه بالتطبيع الاجتماعى ، حيث يتم تطبيع الاعضاء وفقا لنسق القيم السائد فيها ، ذلك النسق الذى يحدد المقبول وغير المقبـول من الانماط السلوكيـــة .

ومجتمع الجامعة ــ شأنه شأن غيره من المجتمعات ــ يتألـــف من مجتمعات متعدده ومتنوعه فهناك مجتمع الطلاب وهناك مجتمع أعضاء هيئة التدريس فى مختلف التخصصات ، وهناك مجتمع الفنييـن والاداريين الذين تقع على كاهلهم مسئولية تهيئة المناخ المناســب للعمل الاكاديمى . وكل مجتمع من هذه المجتمعات له خصائصـــه وأهدافه وقيمـه ومن الصعب أن نجد واحدا من هذه المجتمعـــات

متجانسا كل التجانس . بل أننا نجد أن هناك تنوعا داخل مجتمع أعضاء هيئة التدريس بحكم التخصص وفلسفة الاعداد والمدارس العلميه التى ينتمى اليها أعضاء هيئة التدريس بكل تخصص ، والثقافات الفرعيـة المختلفه التى اتصلوا واحتكوا بها أثناء فترة اعدادهم العلمى كما نجد تنوعا داخل مجتمع الطلاب بحكم التخصص والسن والجنس والمستوى الاقتصادى والاجتماعى لهؤلاء الطلاب .

ولكى تحقق الجامعة أهدافها وتؤدى دورها فى المجتمع كما ينبغى أن يؤدى لابد -لتحقيق ذلك- من وجود نوع من التجانس بين قيم تلك الجماعات التى يتكون منها مجتمع الجامعة ، وبصفة خاصة جماعات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس باعتبارها من أهم عناصر المجتمع الجامعى ، فالاشتراك فى تبنى نفس القيم يعد مؤشرا من مؤشرات التوافق والانسجام بين أفراد الجماعتين ، كما يعمل هذا الاشتراك من علاقات التفاعل الموجب بينهما . فهو يسهم فى تيسير التفاعل الاجتماعى بينهما وكلما أصبح التفاعل بينهما سهلا ، والاتصال ميسورا ، قلت فرص الصراع والنزاع ، وأمكن تهيئة مناخ مناسب للتعليم والتعلم ، الامر الذى قد يزيد من تحصيل الطلاب لدروسهم ، بما يسهم فى تحقيق الاهداف التربويه .

واذا كان الباحث يسلم فى بدايه دراسته ، بوجود اختلاف فى القيم بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، نظرا للفروق القائمة بينهم فى السن ، والخبرات التعليميه التى تعرضوا لهـا

واختلاف أدوارهم في المجتمع ، واختلاف السلطات الممنوحة لهم الا أن هذا الاختلاف في القيم اذا اتسع نطاقه وكثرت أبعاده ، وتجاوز حدوداً معينة كانت له آثاراً ضارة على كل من الطالب ، وعضو هيئة التدريس والمؤسسة التربوية التي يعملان بها .

ولقد أشارت دراسات عديدة الى الآثار الضارة المترتبة على اختلاف القيم بين الطلاب والمعلمين ، نذكر منها دراسة باتل ( ١٩٥٧ ) والتي أشارت نتائجها الى أن التلاميذ الذين كان تحصيلهم جيداً ، كانت قيمهم مشابهة لقيم معلميهم الى حد بعيد كما أن التلاميذ الذين كان تحصيلهم أقل كانت قيمهم مخالفة لقيم معلميهم . كذلك أشارت دراسة ونتر Winter ( ١٩٦١ ) الى أن ارتفاع المستوى التحصيلي للطالب في مادة علم النفس التعليمي يرتبط على نحو موجب ودال بدرجة التشابه بين قيم المعلم وقيم الطالب . أما دراسة رتشارد تشارلز بولى Pooley, R.C. ( ١٩٧٤ ) فقد أشارت نتائجها الى وجود اختلافات في الانساق القيمية لكل من الطلاب والمعلمين ، وأن هناك علاقة بين هذه الاختلافات من ناحية ، والتكيف الاجتماعي بين الطلاب والمدرسين من جهة أخرى .

٣ـ المعايير الثقافية :

تتحدد الوقائع السلوكية بالمعايير الثقافية . والمعايير الثقافية هي القواعد التي يقبلها أعضاء المجتمع ، وتحدد السلوك

المرغـوب وغير المرغوب . وقد تشتمل المعايير على المكافأة والعقاب أى مكافأة السلوك المرغوب وعقاب السلوك غير المرغـوب . ويندرج تحت مفهوم المعايير الثقافيـة العادات الشعبية ، والاعـراف والقوانين ، والنظم الاجتماعية .

أ- العادات الشعبيـة :

تسمى المعايير الثقافيـة عادات شعبيـة حينما لايكون الالتزام بها ضروريـا لتحقيق الصالح العام ، أو حينما تكون وسائل فرضهـا غير محددة تحديدا دقيقـا . والعادات الشعبية هى الطرق القديمة التى لاتزال تتبع لما لها من فاعلية فى المواقف الاجتماعيـة الراهنـة . ومن أمثلة العادات الشعبية نوع الغذاء ، وعـدد مرات الاكل ، وطريقة الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية المختلفـة ، فاذا أكل رجل بيده فى مجتمع اعتـاد أفراده على الاكل بالملاعـق فان ذلك يعتـبر خرقا لعادة اجتماعية شعبية . والجدير بالذكر أن خرق العادة الشعبيـة وعدم الالتزام بها لايشكلان خطرا على أمـن المجتمع ورفاهيتـه وانمـا يقابلان الاستهجان من أفراد المجتمـع . ومن ثم نرى ان العقاب الذى يتلقاه الفرد على خرق العادة الشعبية غير رسمى وبسيط ، وقد لا يشعر الشخص بانه عوقـب .

ب ـ الاعراف الاجتماعيـة : ـ

الاعراف الاجتماعية هى القواعد السلوكية او المعايير التى تحدد السلوك الضرورى للمحافظة على النظام الاجتماعى ورفاهية المجتمـع

او هى العادات الراسخة التى تستحوذ على اهتمام الناس وثقتهم . ومن الاعراف الشائعة فى مصر ان الرجل ينفق على زوجته وأولاده . وان لحم الخنزير محرم على المسلمين . فاذا اخفق رجل فى الوفاء بمطالب اسرته فقد يعرض نفسه للعقاب القانونى . واذا أكل المسلم لحم الخنزير عرض نفسه للعقاب السماوى وترتبط الاعراف فى بعض المجتمعات بالمعتقدات الدينية الشائعة ، حيث يعتقد الناس ان المكافأة على الالتزام بقواعد العرف او العقاب على خرقها ، انما يتم عن طريق قوى غيبية ومفارقة للعالم العادى الذى نعيش فيه . وقد تكون العقوبات او المكافآت أو المكافآت فورية عاجلة او قد تكون مرجأة الى وقت لاحق . ومجرد توقيع العقوبات يستثير الشعور بالذنب لأكل المسلم للحم الخنزير .

جـ - القوانين : -

القوانين هى الاعراف الرسمية التى تساندها الدولة . وتوقع العقاب على مخالفيها وبينما ترتبط العادات الشعبية والاعراف بعواطف الناس فان القوانين موضوعية وترتبط بعقل الافراد وقصدهم واختيارهم ، وتؤثر درجة رقى المجتمع ونضج افراده على مدى الالتزام بالقانون او العرف . ومن الثابت انه كلما تقدم المجتمع ازدادت درجة اعتماده على القوانين الرسميه وقل اعتماده على الاعراف والعادات الشعبية ، ولعل هذا يتضح من المقارنه بين الحياة الريفيه والحضريه فى المجتمع المصرى ومن هنا يتضح لنا أن درجة الالتزام بالقانون انما تختلف فى المجتمع الواحد تبعا لنمو قطاعاته المختلفة ودرجة رقيها .

هـ — النظم الاجتماعيـــة :

تنظم العناصر الاساسيـة للثقافة من وقائع سلوكيـة وما يرتبط بها من انماط الضبط الاجتماعى انتظاما أكبر وأعقد تعرف بالنظـم الاجتماعية والنظام الاجتماعى هو مجموعة القواعد السلوكيه التى تمثل حلولا ناجحه لمشكلة أساسية من مشكلات الحياة الاجتماعية ومن أمثله النظم الاجتماعية النظام الاقتصادى والنظام السياسى والنظام العائلى والنظام القانونى والنظام التربوى وغير ذلك . وتختلف النظم الاجتماعيه عن المعايـير والعادات الشعبية فى أنها أكثر رسميه وأكثر الزامـا ويعتمد قيام النظام الاجتماعى على أمرين هما الاجماع والتنظيـم . فاذا انقسم الافراد على أنفسهم تعذر القيام بعمل موحد . واستحال قيام النظام الاجتماعى . والنظم الاجتماعية ليست ثابته أو جامده وانما هى متغيره ومتطوره . والتغيير فى أحد الانظمه يستتبع تغيرا فـى سائر النظم الاجتماعية الاخـرى .

التربيـــة والثقافـــة :

اتضح مما سبق أن الثقافه من طبيعتها أنها متعلمه أو قابلـة

للتعلم ، ولذلك فان التربية تعد جزءاً لايتجزأ من ثقافة المجتمع. فالعلاقة بين التربية والثقافة علاقة وثيقة بحيث يؤدى كل منهما الى الاخر ، فالثقافة فى جوهرها عملية تربوية ، كما أن التربية عملية ثقافية ، بمعنى أن هدف التربية الاساسى ينحصر فى قيام التربية باعداد التلاميذ بما يعينهم على فهم مجتمعهم وثقافتهم ، وتكوين علاقات اجتماعية بناءة وسوية ، كما أن مجال عمل التربية هو من ناحية محتوى الثقافة بقيمها وعناصرها واتجاهاتها وأبعادها الماضية والحاضرة والمستقبلة مترابطة ومتشابكة ، ومن ناحية أخرى هو كيان الافراد شخصياتهم باعتبارهم القوى الموجهة لهذه الثقافة والتى يتوقف استمرارها وتجديدها على عملهم فيها ، كما أن الثقافة لاتستمر الا باكتساب الافراد لانماطها ومعانيها بواسطة عمليات اجتماعية هى تربوية فى جوهرها ، ولاوجود للمدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية فى أى مجتمع الا لتحقيق عملية دمج الناشئين فى ثقافة المجتمع ، حيث أن تربية هؤلاء الناشئين على أساليب الكبار وأهدافهم الاجتماعية والقومية يعتبر عملا جوهريا للمحافظة على الثقافة واستمرارها وتجديدها .

ولقد اعتاد المشتغلون بالتربية أن يحددوا وظائف التربية فيما يتعلق بالعملية الثقافية فى الوظائف الآتية :

١ — نقل ثقافة المجتمع والمحافظة عليها ، وذلك من خلال تزويد الصغار بالوسائل التى يمكن عن طريقها فهم المجتمع

ومؤسساته المختلفه ، وتفتح لهم الطريق لتكوين معانى وقيم جديدة من خلال علاقاتهم ببيئتهم وهذا بالتحديد ماتتضمنه الثقافة . فالطفل فى المؤسسات التربويه يتلقى كل مايساعده على تكوين واكتساب اللغة وايجاد المعانى والعلاقات بين الاشياء والافكار والاحداث ، فتقوم هذه المؤسسات بمساعدتهم على تجاوز الرموز والاشارات الى مفاهيم السببيه والمعانى .

واذا كان الفرد يواجه على الاقل ثلاثة مستويات من الثقافة هى ثقافة الفئة أو الطبقة التى ينتمى اليها والتى تمثلها الثقافة الفرعية والثقافة القوميه للمجتمع الذى يعيش فيه وثقافة المجتمع العالمى ككل ، فانه يتوقع من المدرسة . كأحد أهم المؤسسات التربوية . أن تسلح الفرد للتعامل مع هذه المستويات الثلاثة ، وذلك من خلال تعليم كافى عن العادات والتقاليد والمثاليات والفنون الخاصة بثقافة الطبقة أو الفئة التى ينتمى اليها الفرد ، حتى يظل مضطلعا ومتفاعلا مع مجتمعه المحلى ، ويتمكن من أن يصل ثقافته الفرعية بثقافة المجتمع هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتوقع من المدرسة أن تزود الصغار بالاساسيات المشتركه للتقاليد والمثاليات والفنون والتى تعرفه أو تميزه كأحد أعضائه ، ومن جهة ثالثة يتوقع من المدرسة أن توفر الفرص المناسبة لاكتساب الصغار المعرفة العلميه والتكنولوجيه والتى سوف تجعلهم قادرين على شق طريقهم بنجاح فى المجتمع العالمى .

٢- تبسيط الثقافــة :

فالصغار يصعب عليهم استيعاب عناصر الثقافة المتعـــددة ، والتى بلغت حدا كبيرا من التعقيد ، فيكون من مسئولية المؤسسات التعليميـــة ومن أهمها المدرسة العمل على تبسيط الثقافه وتقديمهـا للصغار فى صورة تتناسب مع مستوى نضجهم فى المرحلة العمريه التى يمرون بها من ناحية ومع خبراتهم السابقه من ناحية أخرى .

ويجب ألا يفهـم من تبسيط الثقافة أن تتحول وظيفة المدرسة الـــى عمليـة سطحية تبعد التلاميذ عن مواقف الحياة الحقيقية ، بـــل المقصـود بعملية التبسيط هو تحليل عناصر الثقافة وتقديمها فى صورة متدرجة الصعوبه تناسب أعمار التلاميذ واستعداداتهم .

٣- الاختيار والانتقاء من بين عناصر الثقافـــة :

فالمدرسة فى عملية نقل الثقافه عليها أن تختار بين عناصـر الثقافـــة المختلفة ، فليس كل تنتجه الثقافه طيبا ، ففيه النافع والضار الذى يتمشى مع الحياة المعاصرة ، وما يعوق تقدمها ومسيرتها ، وعلـى ذلك تكون وظيفة الاختيار والانتقاء من بين عناصر الثقافة وظيفـــة أساسيـة من وظائف المدرسة وشرطا رئيسيا فى نقل الثقافة ، ومـــا تجدر الاشاره اليه أن الامر لايقف عند حد اختيار الصالح فقط ولكـن عليها ( المدرسة ) وظيفة استبعاد العناصر الثقافية غير المرغـــوب فيها ، فتقوم بتعديل الاتجاهات والقيم ، وتكوين أفكار ومثل وأنماط سلوكيه جديده .

٤ — اقتصاد الثقافة :

فالمدرسة لاتستطيع أن تقدم لتلاميذها التراث الثقافى كله بالصورة الموجود عليها ، بل هى فى نقلها للثقافة تقوم بالتخلص من التكرار فى العناصر الثقافيه ،كما تقوم بتجميع العناصر المتشابهه وتركز على القوانين العامة التى تفسر مجموعة من الظواهر المشتركة فى وقت واحد ، فعن طريق نقل الاتجاهات العامة والمبادئ الاساسية التى تحكم الثقافه ، تستطيع المدرسة اقتصاد الثقافة ونقل قدر أكبر منها فى مجالات متعدده فى وقت أقل بدلا من التركيز على تفاصيل كثيرة توصلنا فى النهاية الى نفس النتائج ، ولكن بعد ضياع وقت وجهد كبيرين . والواقع أن اقتصاد الثقافه لاتعنى اختزالها أو اغفال جانب من جوانبها ، بل يعنى تجميع العناصر المتشابهة حتى يمكن تقديم أكبر كم فى أقل وقت ، وبأقل جهد ممكن .

٥ — متابعة مسيرة التغير الثقافى وتوجيهها وفق صالح الفرد والمجتمع :

فلا يكفى أن تقوم التربية المدرسية بتعريف التلاميذ بتراثهم الثقافى وعوامل بنائه وتراكمه ، وانما يجب أن تحرص على تبصير التلاميذ بدوافع التغير الثقافى وظواهره ومجرياته ونتائجه . فسوء التكيف مع المتغيرات الثقافيه ينتج عنه تخلف ثقافى ومشاكل اجتماعية . وهنا يأتى دور التربية متمثلا فى مساعدة الافراد وتمكينهم من المواجهه الواقعية للتغير الثقافى ، والعمل على توجيهه ايجابيا نحو أهداف المجتمع المتطور ، واكسابهم ( الافراد ) ادراكا جديدا يتناسب

مع ظروف التغير ، وليجعل منهم بعد تخرجهم مواطنين قادرين على المشاركة فى احداث التغير من أجل بناء وتنظيم مجتمعهم على نحو أفضل .

واذا كانت زيادة فرص الانتقال والاتصال وسهولته بين الافراد والجماعات فى الدول المختلفة عن طريق وسائل الانتقال والاتصال المتعددة ، فى هذا العصر ، قد مكنت الافراد والهيئات من الوقوف على التغيرات الكثيرة داخل دول العالم ، وهى بقدر ما تفيدهم فى تنمية خبراتهم ومهاراتهم ، تثير فيهم نوعا من التطلع الى مستويات حياتية مماثلة ، فان هذا يفرض على التربية أن تقوم بتبصير الافراد وتوعيتهم بمقومات التغير فى الدول الاخرى ، كى يتفهموا طبيعته ويقوموا بمقارنة واقعية بين ظروف مجتمعهم وظروف المجتمعات الاخرى فيتمكنون بذلك من تقويم أوضاعهم ومشكلاتهم فى ضوء الظروف الموضوعية المحيطة بها ، وينشغلون بايجاد حلول لها ، وصولا الى التكيف المنشود .

## المعلم والثقافة :

اتضح مما سبق أن العلاقة بين التربية والثقافة علاقة وثيقة فالثقافة لا تستمر الا عن طريق اكتساب الافراد لعناصرها وأنماطها المختلفة وهو ما يتم من خلال التربية ، واذا كان المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية ، فان دوره يعد أساسيا فى تشكيل الثقافة والمحافظة عليها واستمرارها بل وتجديدها ، فوظيفة المعلم

هى تقديم التلميذ لمجتمعه ، وتقديم ثقافه المجتمع للتلميذ ، وهذا التقديم يتطلب من المدرس أن يعرف الثقافه ، بقدر ما يعرف التلميذ .

ومما زاد من أهمية دور المعلم فى استمرار الثقافه وتجديدها تخلى بعض المؤسسات التى كانت تقوم فى الماضى بعملية التثقيف عن هذه الوظيفة ، وأهم هذه المؤسسات الاسرة حيث خرجت المرأة للعمل ، والقيت كل هذه الاعباء على عاتق المدرسة فتعددت وظائفها ، وتشعب دور المعلم ، وتعاظمت أهميته ، وأصبح المعلمون مسئولين بالدرجة الاولى عن ثقافة المجتمع ، ويتجه اليهم المجتمع وقت انهيار الثقافه ويحملهم مسئولية هذا الانهيار ويعتبر أى قصور فى الثقافة قصور فى أداء المعلمين لواجبهم .

ويشير فكرى شحاته أحمد أن هناك بعض العوامل التى ترتبط بطبيعة عمل المعلم تجعل موقفه من الثقافه خطيراً وحاسماً ومتميزاً فى علاقته بالثقافه ، عن أى فرد آخر فى المجتمع نذكر منها :

١ ـ المعلم يتعامل مع أفراد فى مرحلة التشكيل والتكوين ، تنقصهم الدراسة والخبرة ، ولديهم حب الاستطلاع العلمى والمعرفى ، ويشغل بالهم كثير من القضايا والامور التى يحتاجون الى تفسيرها وكشف مسبباتها ، والمعلم بالنسبة لهم هو الشارح والمفسر مصدر المعرفة الاول ، ومن ناحية أخرى يعتبر المعلم النموذج الذى يحاكيه ويقلده التلميذ عندما يلتحق بالمدرسه ولذا فهو مؤثر فعال فى شخصية التلاميذ ، فسلطه المعلم

على التلميذ تكون نابعة من أنه من أهل الرأى والحكمة والقيادة .

٢ — المعلم بطبيعة عمله يتعامل مع آلاف الطلاب فى المدارس ، ومع كثير من أولياء الامور والاشخاص فى بيئة المدرسة ، ولهذا يكون تأثير المعلمين فى اعداد كبيره من الافراد فى المجتمع ، خاصة مع زيادة الطلب الاجتماعى على التعليم وزيادة عدد التلاميذ الملتحقين بالمدارس .

٣ — ان المعلم هو المسئول عن ثقافة الاعداد الكبيره التى تمر خلال مراحل التعليم ، وبذلك فهو مسئول عن ثقافة الطبيب والمهندس ورجل القانون وكافة التخصصات الاخرى ، ويعزى الى المعلم أى نقص أو قصور فى ثقافة كل هؤلاء .

٤ — المعلمون بحكم وظيفتهم منتشرون فى كل أجزاء المجتمع ، فى الريف والمدن ، فى البدو والسواحل فى البيئات الفقيرة والغنية ، وهذا الانتشار الواسع للمعلمين يمكنهم من التأثير على ثقافة الاجيال وتشكيل الصورة العامة لثقافة المجتمع .

٥ — المعلمون بحكم طبيعة عملهم المهنى ، يتقنون أو المفروض أنهم يتقنون عمليات التوجيه والارشاد والقيادة والاقناع والتنظيم ، وكل هذا يؤهلهم للقيام بالدور التثقيفى فى المجتمع ويجعلهم أقدر الناس على ذلك .

**أهمية دراسة الثقافة للمعلم :**

اتضح مما سبق أن للمعلم دور هام وأساس فى عملية نقل الثقافة واستمرارها ، وذلك من خلال تطبيع التلاميذ عن طريق النقل الواعى للعادات والتقاليد ، والقيم الموجودة فى ثقافة المجتمع ، وهذا يعنى أن المعلم يؤدى دورا يتصل جانب منه بالمحافظة على ثقافة المجتمع ، وفى نفس الوقت له دور آخر يتصل بتطوير وتغيير العناصر التى تحتاج الى ذلك ، بالذات العناصر التى تعتبر ذات آثار سلبية فى تحقيق تقدم المجتمع ورفاهيته مثل السلبية والتواكل _ وغيرها ، وفى هذه الحالة يمكن أن يحيط هذه العناصر بصفته موجها للاجيال الجديدة ومطور لثقافة المجتمع عن طريق تهيئة الجو الذى يساعد التلاميذ على الانطلاق فى السلوك المرغوب فيه .

ولذلك يصبح ضروريا أن يلم المدرس بثقافة مجتمعه من حيث أصولها التاريخية وعناصرها واتجاهاتها ومشكلاتها وأهدافها كركن هام من أركان وظيفته ، نظرا لان معرفة المعلم للثقافة ودراستها تعد ضرورة لحسن آداء لعمله ، فهى يمكن أن تحقق مايلى :

١ _ أن دراسة الثقافة تساعد المعلم على تعميق فهمه لثقافة بلده ، كما تمكنه من القيام بدوره الثقافى بصورة علميه موضوعية فى ضوء من الفهم لخصائصها ، ونظرياتها ، فالمعلم ناقل للثقافة ومفسرها وشارحها لتلاميذها ، وكيفيتسنى للمعلم أن يقوم

بهذه الادوار ، اذا لم يكن على علم بالابعاد الثقافية التى تجعل من هذه الادوار معنى ومغزى .

٢ - أن دراستنا للثقافة تساعد المعلم على أن يكون معبرا عن الثقافة بدلا من أن يكون متحيزا عن جانب واحد من الثقافة بحكم انتمائه الى أصول اجتماعية معينه ، فالمعلم هو عادة من الطبقة الوسطى يستفيد من دراسته للثقافه ، ينبغى ألا يكون معبرا فقط عن قيم هذه الطبقة ومثلها العليا ، وانما يجب أن يكون معبرا عن ثقافة المجتمع كل المجتمع .

٣ - أن دراسة الثقافة ضرورية لنجاح المعلم فى قيامه بالدور الاجتماعى المطلوب منه ، فالمعلم قائد وموجه فى منطقته ، وتحتم عليه طبيعة العلاقات الاجتماعية المستمده من دوره المهنى أن يكون على صلة بقطاع كبير من الناس سواء كانوا أولياء أمور تلاميذه أو أهالى منطقته تفرض هذه العلاقات على المعلم مواقف يحتم عليه فيها أن يكون له احساس عريض من الثقافة العامة ، اذا أراد أن يواجه هذه المواقف بنجاح .

٤ - أن مزيدا من الثقافة العريضة للمعلم ، سيساعده على فهم الكثير من نواحى التقدم الانسانى المختلفه ، أو على فهم موقف مادة تخصصه من مجالات التقدم الانسانى المختلفه . أو على العلاقات المختلفه بين مجال مادته ومجالات العلوم الاخرى .

٥ — ان مزيداً من الثقافة العريضة للمعلم سيجعله يقـــدر ما للمجالات الاخرى للمعرفة من فضل على نواحى التقدم الانسانيـة ، كما سيجعله يتنازل عن روح التعصب الـتى تصيب أحياناً أصحاب التخصصات الدقيقة الضيقة فى مجالات المعرفة الانسانية ، بل أنه سيصبح مقدراً لجهود العلماء الآخرين الذين يعملون فى مجالات المعرفة الانسانية المختلفة .

٦ — تساعد الثقافة العريضة المعلم على أن يعكس فى تدريســه تشابك مجالات الحياة الانسانية ، ومجالات المعرفة الانسانيه كما تساعده على تفسير كثير من المشكلات المختلفه التى يثيرها التلاميـذ أو يواجهونها فى مدارسهم .

٧ — الثقافة العريضة تساعد المعلم على تكوين لغة مشتركة تسهـل الاتصال العلمى والتربوى بين معلمى المواد المختلفة فــى مدرسة واحدة ، فالتعاون بين معلمى المواد المختلفة فــى مدرسة واحدة مسألة ضرورية بل ولازمة لتحقيق النمو الافضـل للتلاميـذ ، واذا كان لهذا التعاون أن يتحقق فلا بد لكل معلم أن يعرف لماذا تعنى المواد الاخرى فى المنهج الدراسى ولماذا تعنى المواد كلها فى نمو التلاميـذ .

٨ — تخلص من ذلك كله أن الاعداد الثقافى للمعلم عامل هام مـن عوامل نمو شخصية المعلم ، وهذه الثقافة العريضة تتيح لــه التعرف على علوم أخرى غير تخصصه ، وتساعده على التعـــرف

على صورة أكبر للعالم المحيط به ، والمشكلات البيئية المحلية التي يعيش فيها ، وارتباط كل ذلك بتخصصه والتعرف على اتجاهات أسلوب الحياة في الدول المختلفه ·

## مراجع الفصـل الثانـي

١ ـ جمال على خليل الدهشان : الاختلاف والاتفاق القيمى بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفيـة ـ رسالة ماجستير غير منشوره ـ كلية التربية ـ جامعة المنوفيـة ١٩٨٧ ٠

٢ ـ جمال مجدى حسنين : مبادئ علم الاجتماع ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ ٠

٣ ـ حسان محمد حسان وآخرون : الاصول الاجتماعية للتربيـة القاهرة ـ ١٩٩٠ ٠

٤ ـ فكرى شحاته أحمد : المدرسة والثقافه فى كتاب دراسـات فى المدرسة والمجتمع ـ تحرير سعيد اسماعيل على ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٤ ٠

٥ ـ عبدالغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع ـ دار الفكـر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ ٠

٦ ـ عبدالمجيد عبدالتواب شيحه : اجتماع التربية وقضايا المجتمع محاضرات فى التربية ومشكلات المجتمع ـ أبو العينين لطباعة الاوفست ـ بطنطا ـ ١٩٨٥ ٠

٧ ـ عبدالمعين سعد الدين هندى : الثقافة العامة لدى المعلمين دراسة ميدانية ـ المجلة التربوية ـ كلية التربية بسوهاج ـ جامعة أسيوط ـ العدد السادس ـ الجزء الاول ـ يناير ١٩٩١ ٠

٨ ـ محمد الهادى عفيفى وآخرون : التربية ومشكلات المجتمع مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٢ ٠

٩ ـ محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية الاصول الثقافية للتربية ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ ٠

١٠ـ محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٩ ٠

١١ـ محمد مصطفى الشعبينى : علم الاجتماع ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٧٤ ٠

١٢ـ منير المرسى سرحان : فى اجتماعيات التربية ـ ط ٣ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٨٢ ٠

١٣ـ نازلى صالح أحمد : التربية والمجتمع ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ٠ د ٠ ب ٠

# الفصل الثالث

## المشكلات الاجتماعية ودور التربية تجاهها

- مقدمة
- تعريف المشكلة الاجتماعية
- خصائص المشكلات الاجتماعية
- المغالطات الشائعة عن المشكلات الاجتماعية
- الاتجاهات المختلفة من المشكلات الاجتماعية
- العلاقة بين التربية ومشكلات المجتمع
- مراجع الفصل الثالث .

## المشكلات الاجتماعية ودور التربية تجاهها

**مقدمــــة :**

لايوجد مجتمع على وجه الارض يعيش بلا مشكلات ، والفــرق بين مجتمع ومجتمع انما هو فرق فى كم هذه المشكلات وكيفهما ودرجة احساس أفــراد المجتمع بها ، وفرق فى مصدرها أو سببها ــ وغيرها . وليس وجود المشكلات فى المجتمع دليلا من دلائل ضعفــه دائمــا ، بقدر ما قد يكون وجودها دليلا على حيويته ، فقد لاتمثل هذه المشكلات عقبه فى سبيل تقدم المجتمع ، بقدر ما تعتبر دافعا لــــه للتقدم ، فمثل هذه المشكلات أو التحديات هى التى تكون الامــــة الواحدة فى النهاية ، كما يمكن فى الوقت ذاته أن تقضى هـــذه المشكلات على الامــــة .

وقد تكون المشكلة نتيجة لتحد خارجى بسبب موقع البلد الممتاز أو ما منحه الله من خيرات طبيعية ، كما يشهد بذلك تاريخ مصــــر والهنــد الطويل ، والكويت فى العصر الحديث على سبيل المثــال . أو قد تكون المشكله ناتجه عن تحديات داخليــة تفرض نفسها على أبناء البلــد ، كتلك التحديات التى قابلت القدماء المصريين نتيجـــة لنهر النيل واخطار فيضانه ، وقد تفرض المشكلة على البلد نتيجـــة

لعوامل خارجية طارئة لادخل لافراد المجتمع فيها .

الواقع أن هناك اجماع بين علماء الاجتماع وغيرهم على أن كثيرا من المشاكل الاجتماعية تنبثق عن المعدلات المتمايزة أو المختلفة للتغير الاجتماعى والثقافى ، فالمجتمع متحرك دائما غير ثابت ، يؤثر ماضيه فى حاضره ، كما يؤثر هذا وذاك فى مستقبله . ومن ثم فان تصور الانسان عن حياته فى مرحلة من مراحل تطور هذا المجتمع ، لابد أن يختلف عن تصوره عن حياته فى وقت آخر ، والاختلاف بين هذه التصورات الذى يتضمن اختلافا فى الواقع الموضوعى يعنى وجود مايسمى بالمشكلات الاجتماعية ، وبعبارة اجرائية فان الاختلاف بين الماضى والحاضر والمستقبل هو الذى يولد مايسمى بالمشكلات ، فحينئذ تتعارض الحلول القديمة أو المتفق عليها أو المألوفة مع أوضاع جديدة ، تنشأ المشكلات الاجتماعية ، ومادامت الحياة فى تطور وتجدد مستمر ، فانها تتضمن وجود المشكلات باستمرار .

والتغير الاجتماعى والثقافى تصاحبه ظواهر مختلفة يتولد عنها المشكلات الاجتماعية فقد أدى تزايد حجم الصناعة الى زيادة حجم المدن وضرورة مواجهتها لمشكلات الهجرة الداخلية ومايتولد عنها من مشكلات متعددة ، مثل مشكلة الاسكان ومشكلة المواصلات ومشكلة توفير الخدمات الاجتماعية — وهكذا ، كما أن تحرير المرأة فى مصر فى الربع الاول من هذا القرن ، قد فرض على النظام

التعليمى مواجهة مشكلة اجتماعية هى اعداد الفتاه للحياة العملية ثم أن هذا التحرر الذى أدى الى دخول المرأة الى مجالات العمل قد ولد مشكلات تتعلق بنظام الاسرة والزواج وتربية الاطفال وهكذا .

والمشكلات التى تواجه الافراد والجماعات ليست كلهـــا مشكلات اجتماعية ، فكثير من الصعوبات الانسانية مشكلات فردية لاينبغى أن يتوافر على علاجها سوى الافراد والجماعات الذيـــن يحسون بالاضرار الناجمة عنها ، أو من آثارها . ولعل ذلك يدعونا الى البحث عن مفهوم المشكلة الاجتماعية وخصائصهــا .

## تعريف المشكلة الاجتماعيــــة :

يقرن علماء الاجتماع بين المشكلة الاجتماعية والانحراف والمشكلة باعتبار أنها درجات متفاوتة لشىء واحد ، وهو انعدام التوازن فى ناحية من نواحى الحياة الاجتماعية ، فالمشكلة الاجتماعية من وجهة نظرهم تعرف بأنها انحراف السلوك الاجتماعى عن القواعد الـــتى حددها المجتمع للسلوك الصحيح ، طالما أن هذه القواعد تضــع معاييرا معينه ، يكون الانحراف عنها مؤديا الى رد فعل واضح مــن الجماعة . يؤيد هذا الاتجاه ليمرت Lemert حيث ينظـــر اليها على أنها انحراف يتم داخل اطار المجتمع ، ويدور فى دوائـــر تبدأ من الفرد وتنتهى الى الجماعة ، كذلك يرى جورج لندبرج .. G. Lundberg أن المشكلة الاجتماعية هى أى سلوك انحرافى

فى اتجاه غير موافق عليه ، له من الدرجة ما يعلو فوق مستوى الحد التسامحى للمجتمع ، مثل هذا السلوك الذى يجاوز حدود التسامح يؤدى الى رد فعل عام يهدف الى حماية المجتمع واصلاح المخالف أو الجانى، وتحذير كل انسان من أن الانحراف الذى يتعدى نقطة معينة لن يتسامح فيه " . وانطلاقا من ذلك كان اهتمام علماء الاجتماع بدراسة السلوك المنحرف لا ينصب على أنواعه البسيطة أو غير المتكرره ، أو التى تصادف مجرد النفور والاشمئزاز ، وانما تدور حول تلك الانواع التى تعتبر تهديدا لكيان الجماعة من ناحية ولقواعد السلوك المقبول من ناحية أخرى . وانطلاقا من هذا المفهوم للمشكلة الاجتماعية حدد جورج لندبرج الاتجاه العلمى فى دراسة المشاكل الاجتماعية فيما يلى :

أ ـ تحديد القواعد أو المعايير التى ينعكس على أساسها السلوك الانحرافى .

ب ـ تقدير الدرجة التى يمتثل فيها سكان المجتمع للقاعدة التى سوف تكون بمثابة المقياس .

جـ ـ دراسة السلوك الانحرافى فى ضوء الموقف الذى حدث فيه ، وكذلك تقدير درجة إفتقار المنحرف الى الحساسية بالنسبة لقواعد المجتمع .

د ـ البحث عما اذا كان المنحرف الذى يكسر قاعدة من قواعد المجتمع منحرفا ، بالاضافة الى هذا النوع من السلوك فقط أم لا .

وهناك من يعرف المشكلة الاجتماعية بأنها موقفاً وحالة تتطلب معالجة من خلال الجماعة، من هذه التعريف تعريف فيرتشايلد Fairchild والذى يرى أن المشكلة الاجتماعية موقف يتطلب معالجة اصلاحية وينجم عن ظروف المجتمع أو البيئة الاجتماعية، أو يحتم معه تجميع الوسائل الاجتماعية لمواجهته ولتحسينه .

وكذلك يعرف عبد المجيد شيحه المشكلة الاجتماعية بأنها موقف أو ظرف أو حالة ، تؤثر فى عدد كبير من الافراد فى المجتمع بطريقة غير مرغوبة ، ويمكن فعل شىء ازاءها من خلال الجماعة. هذا التعريف الذى نتفق مع صاحبه يتضمن خمسة مكونات أساسية هى :

١ ـ أن المشكلة موقفاً أو ظرفاً أو حالة :

وهو ما يشير الى أحد شرطين أساسيين لتحديد المشكلة الاجتماعية الاول وهو موضوعية المشكلة ، أو سماتها العينية الشخصية ، كوجود فقر أو جريمة، أما الشرط الثانى لتحديد المشكلة فهو الوعى الذاتى بالخصائص الموضوعية العينية المشخصة للمشكلة ، فالفقر يوجد وجوداً موضوعياً فى مجتمعات كثيرة ، ولكنه لا يعتبر مشكلة اجتماعية الا اذا اعتبره أعضاء المجتمع كذلك ، فالفقر لا يعتبر مشكلة اجتماعية لدى بعض قطاعات المجتمع ، بل قد يؤدى الى وظائف اجتماعية تبرر وجوده .

٢ — أن المشكلة تؤثر فى عدد كبير من الافراد :

وهو مايعنى استبعاد المشكلات الخاصة المتعلقة بفرد أو طائفة صغيرة من الافراد ، فلا يتحدد وجود المشكلة الاجتماعية الا بقطاع عريض ، كبير بما فيه الكفايه ، والواقع أنه ليس ثمة عدد محدد يجب وجوده قبل اعتبار الموقف أو الظرف أو الحالة مشكلة اجتماعية ، اذ يوجد فى كل مجتمع جماعة من الافراد يضطلعون بدور الترمومتر فى تبيان المشكلات الاجتماعية ، ففى بعض المجتمعات يكون رجال الدين هم القطاع الحساس ، وفى مجتمعات أخرى يحدد أصحاب السلطة السياسية أو العقلية مايعتبر مشكلة اجتماعية ، وقد يحس بعض الافراد كالأدباء بوطأة الموقف أو المشكلة فيندفعون الى الكتابة عنها والتعليق عليها حتى تصبح المشكلة مشكلة اجتماعية .

٣ — أن المشكلة تؤثر فى الافراد بطريقة مرغوبة :

فالمشكلة انحراف السلوك عن القواعد التى حددها المجتمع للسلوك الصحيح ، فما يخالف القيم الاجتماعية أو ماتواضع عليه المجتمع يعتبر مشكلة اجتماعية ، أما ماعدا ذلك فلا يعتبر كذلك ، فقد يتقبل الناس عمل الاطفال فى المصانع والمزارع دون أن يمثل ذلك أدنى انتهاك للقيم الاجتماعية ، ومن ثم فان عمل الصبيان فى تلك الاونة لم يعتبر مشكلة اجتماعية ، أما الان فان قيم كثير من الناس تأبى قبول هذا الوضع ، ومن ثم يعتبر مشكلة اجتماعية ... وهكذا .

٤ - ان المشكلة الاجتماعية يمكن فعل شيء ازاءها :

وهو ما يعنى استبعاد المشكلات التى لا نستطيع أن نفعل شيء حيالها من نطاق المشكلات الاجتماعية ، فاذا كانت المخاطرة ناشئة من أفعال الله (اختبار الايمان أو عقابا على جرم) أو عن أفعال الشيطان (تنفيذ الوعيد ، بغواية الناس ، وصرفهم عن الدين) أو عن القوى الطبيعية التى لا قبل للناس بها ، فلا تعتبر مشكلات اجتماعية اذا كنا لا نستطيع أن نفعل شيئا ازاءها .

فقديما كان الناس يعتقدون أن الفقر أو المرض العقلى من أفعال الله والشيطان ، ومن ثم لم يعتبروا الفقر أو المرض العقلى مشكلة اجتماعية ، ولكن نتيجة لتقدم المجتمعات الانسانية وافادة من التكنولوجيا الحديثة فى مجال الحياة الاجتماعية اتسع نطاق المشكلات الاجتماعية ، فأصبح الفقر مشكلة اجتماعية ، وأصبح المرض العقلى مشكلة اجتماعية ، لان التكنولوجيا أعانت على تقليل حدة هذه المشكلات وبذلك يستطيع الناس ان يفعلوا شيئا حيالها .

٥ - أن المشكلة الاجتماعية تتطلب حلا من خلال الجماعة :

وهو ما يعنى استبعاد المشكلات التى يستطيع فرد أو جماعة واحدة ، أو جماعة محدودة من الافراد علاجها أو التغلب عليها ، من نطاق المشكلات الاجتماعية ، ولذلك يعتبر البعض التدخين مشكلة فردية وليست مشكلة اجتماعية ، لان حلها لا يتطلب عملا جماعيا .

## خصائص المشكلات الاجتماعية :

تتصف المشكلات الاجتماعية بعدة خصائص أهمها :

١ — ترابط المشكلات وتداخلها .

فالمشكلات الاجتماعية عادة متداخلة بعضها في بعض كتداخل النظم الاجتماعية ، فهي لا توجد منفصلة عن بعضها البعض ، انما ترتبط كل مشكلة بغيرها وتتفاعل معها ، وتؤثر فيها وتتأثر بها . فأهم ما يميز المشكلة الاجتماعية هي الترابط والتلازم بالمشكلات الاخرى فمشكلة الامية مثلا ترتبط بمشكلات أخرى عديدة منها مشكلات اقتصاديه واجتماعية وسياسية وتعليميه .... وغيرها .

٢ — تعدد أبعاد المشكلة الاجتماعية الواحدة وتشابكها :

فالمشكلة الاجتماعية مترامية الابعاد ومتشابكة الأطراف . فالمشكلة الاجتماعية لها أبعادها التاريخية والجغرافية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

فالمشكلات الاجتماعية لها بعد تاريخي يتمثل في العوامل والظروف التي ساهمت في تشكيلها ، فالمشكلة الحالية نتيجة لتفاعل تاريخي سابق بكل فيه من عوامل سياسية واقتصاديه وثقافية حدثت في الماضي القريب والبعيد ، وتساهم في التنبوء النسبي بمعالم المشكلة في المستقبل ، كما أن لمعظم المشكلات الاجتماعية بعد اقتصادي من حيث مسبباتها والعوامل التي تشكل ضمنها وتكونها .

كما أن للمشكلات الاجتماعية بعد جغرافى أو مكانى يتمثل فى اختلافها من حيث الحجم والاسباب والنتائج من مكان الى آخر ، كما أن للمشكلات الاجتماعية بعد تربوى أو تعليمى ، تتمثل فيما تعكسه من آثار على النظام التعليمى ، وما يقوم به النظام التعليمى من دور فى العمل على التخفيف من حدتها . ويتمثل البعد السياسى لها فى الجهود المبذوله من رجال السياسة والحكومة لحلها ، ونظرتهم لها ومدى اهتمامهم بها ودرجة أولوياتها ، أما البعد الاجتماعى فيتمثل فى تأثيرها على السلوك الاجتماعى العام للافراد ، فعدم الشعور بالمسئولية واللا مبالاه ، والتملق وفقدان القدوه الحسنه والفرديه يمكن أن تؤدى الى خلق مشكلات اجتماعية بالاضافة الى ما تشكله من معوقات تحول دون حل المشكلات القائمة .

٣ ـ تعدد الاسباب المؤدية الى المشكلة الاجتماعية :

ترتبط هذه الخاصية بما سبق ، فاذا كانت المشكلات الاجتماعية مترابطة ومتداخلة ، ولها ابعاد متعدده ، فان ذلك يعنى أن المشكلة الاجتماعية لايمكن أن تعزى الى سبب واحد بعينه، مهما كان السبب وجيها قويا، وبمعنى آخر أن للمشكلة الاجتماعية أسبابا متعدده ، وهو مايعنى أن ايجاد حلول للمشكلات الاجتماعية يتطلب بذل الجهود فى قطاعات المجتمع المختلفة من أجل حل هذه المشكلات أو التخفيف من حدتها .

٤ ـ نسبة المشكلات الاجتماعية :

بمعنى أننا نجدها تختلف باختلاف المجتمعات والازمان بل والافراد أيضا ، فما يعتبر من المشكلات فى مجتمع قد لا يعد كذلك فى مجتمع آخر ، ما يعتبر من المشكلات فى عصر قد لا يكون كذلك فى عصر آخر .

فالمشكلات الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات ، فلكل مجتمع مشكلاته الاجتماعية بصرف النظر عن فلسفة وطبيعة هذا المجتمع وبصرف النظر عما وصل اليه هذا المجتمع من مستوى تطور أو تقدم ، الا أن الاختلاف ليس فى المشكلات أو أنواعها وانما فى الدرجة أو حجم هذه المشكلات ، فالمجتمعات المختلفة قد تعانى من مشكلات واحدة مثل البطالة ، والتضخم الاقتصادى ، السرقة ، الرشوة ، مشاكل التعليم الا أن الفارق بينها يمكن أن يكمن فى الفارق النسبى الذى يكمن فى تقدير حجم المشكلة وأهميتها من حيث حدتها ومدى خطورتها ، والمشكلة الاجتماعية أيضا تختلف فى الوطن الواحد من اقليم لاخر ومن منطقة جغرافية لاخرى ، ومن المدينة الى الريف .

كذلك تختلف المشكلات الاجتماعية باختلاف بعد الزمان ، فمشكلات المجتمع المصرى قبل الثورة تختلف فى مضمونها وشكلها ونوعها ودرجتها عن مشكلاته بعد الثورة ، فالمشكلات تنشأ نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية ، لذلك فأى تحول سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى يصحبه

فى الغالب مشكلات اجتماعية تختلف عن المشكلات التى كانت قائمة قبل هذا التحول .

٥ ـ صعوبة قياس وضبط المتغيرات المرتبطة بالمشكلة الاجتماعية :

فمشكلات المجتمع ظواهر اجتماعية متعددة ، ومتداخلة ، وتختلف مكانيا وزمانيا ، بالاضافة الى أنها تنصب على الانسان ( الفرد ) والمجتمع فى آن واحد ، وبالتالى فهى تختلف عن الظواهر الطبيعية ( الفيزيقية ) من حيث الضبط والتفسير والتنبؤ وطبيعة متغيراتها وفروضها ونظرياتها والقوانين التى تحكمها ، فالظاهرة الفيزيقية انما تستند الى متغيرات مادية يمكن التعامل معها بالحواس ويمكن التحكم فيها مباشرة وضبطها وقياسها بطريقة غاية فى الدقة ، أما متغيرات الظواهر والمشكلات الاجتماعية ، فهى ليست متغيرات مباشرة ملموسة ـ كما هى فى العلوم الفيزيقية ـ وانما يستدل عليها من آثار نتائجها المتشابكة والمترابطة والمتلازمة فيما بينها ، ومن ثم يصعب استقلالها تماما أو التحكم فيها أو ضبطها أو عزلها كما فى حالة العلوم الطبيعية ، فمتغيرات المشكلة الاجتماعية ليست مستقلة تماما ، وانما غالبا تكون هناك علاقات متبادلة فيما بينها ، ولذلك فعملية الضبط والتحكم والتنبؤ والتعميم عملية نسبية .

## المغالطات الشائعة عن المشكلات الاجتماعية :

على الرغم من توفر قدر من المعرفة عن المشكلات الاجتماعية لدى أغلب الناس ، الا أن هذه المعرفة غير منظمه ، وغالبا ما تكون خاطئة أو متناقضة ، وقد قدم عبد المجيد شيحه عدة أمثلة توضح شواهد هذه المعرفة لدى كثير من الناس من هذه الامثلة ما يأتي :

### ١ - الناس متفقون على ماهية المشكلة الاجتماعية :

ونعني بذلك أنه اذا كان كثير من الناس متفقون حول بعض المشكلات ، فان هذا الاتفاق لا يمكن أن يكون كاملا ومطلقا فقد يوافق كثير من الناس على أن الفقر أو البطالة أو الاسكان مشكلات اجتماعية ، وقد يرى آخرون ان هذه المشكلات ليست اكثر من مبالغات فردية وليست مشكلات اجتماعية .

### ٢ - يتطلع الجميع الى حل المشكلات الاجتماعية :

وهو ما يعني أن الاعتقاد في رغبة جميع الناس في حل المشكلات الاجتماعية ، فقد يؤمن الناس بأن زيادة السكان مشكلة اجتماعية وأن استخدام وسيلة أو أكثر لتخفيف حدة هذه المشكلة أمر مرغوب ، ولكن الاقتناع بمثل هذه الامور ، يتعارض مع بعض القيم التي قد ترجع الى الدين أو العادة ، ومن ثم فلا ينبغي أن نؤكد أن جميع الناس يرغبون في حل المشكلات الاجتماعية ، وبخاصة اذا قصدنا من " قولنا يرغبون اتخاذ خطوات ايجابية نحو حل المشكلات

٣ ـ معرفة الحقائق تحل المشكلة الاجتماعية :

ان توفر الحقائق والبيانات عن المشكلة يعد أمرا ضروريا لحل المشكلة ، ولكن توفر هذه الحقائق ليس شرطا كافيا ، لان الحقائق قد تتعارض مع القيم والمعتقدات ومن ثم تقل فعاليتها ، ولذلك لا ينبغى الاكتفاء بتوفير المعلومات الصحيحة عن المشكلة وانما ينبغى تغيير معتقدات الناس ، قبل أن نتوقع أدنى تحول فى اتجاهاتهم نحو الحل .

٤ ـ المشكلات الاجتماعية تحل بدون تغيرات بنائية :

المشكلات الاجتماعية ـ كما سبق أن ذكرنا ـ لها أبعاد متعددة ، وترجع الى أسباب متعددة ، وهو ما يعنى أنه لا يمكن علاج المشكلات الاجتماعية دون احداث تغيرات بنائية جوهرية فى النظام التعليمى أو النظام الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ، لان المشكلة الاجتماعية لا توجد الا اذا كان هناك من الاوضاع البنائية ما يبرر وجودها أو يفرضه ، ومن ثم فان حل المشكلة الاجتماعية تقتضى تغيرا فى أحد هذه النظم أو بعضها ، ثم أن التغير فى وظائف أى نظام أو فى بنائه ، يؤدى بالضرورة الى تغيرات فى الانظمة الاخرى .

٥ ـ المشكلات الاجتماعية طبيعية وحتمية :

أن القول بأن المشكلة الاجتماعية طبيعية وحتمية يبعدها عن نطاق المشكلات الاجتماعية ، لاننا نكون بازاء موقف أو حالة لا نستطيع

نفعل ازاءها شيئا ، والواقع أن هذا الاعتقاد محاولة للهروب من مواجهة المشكلة الاجتماعية .

فالنظر الى مشكلة الفقر على أنها مشكلة فردية ، تنشأ عن غباء الشخص وبلادته ولا تنشأ عن النظام الاجتماعى بما هو كذلك ، هذا الاتجاه ينقل المشكلة من الخارج حيث يجب على النظام أن يفعل شيئا الى الداخل الى الفرد حيث يعفى النظام من عمل أى شئ .

والواقع أن المشكلة قد تكون طبيعية وحتمية اذا أردنا بهذه الصفات أنه لابد من وقوعها اذا توافرت شروط معينة ، وليس معنى ذلك استحالة حلها .

٦ — المشكلات الاجتماعية تحل نفسها :

يعتقد بعض علماء الاجتماع أن التقدم والتخلف أمور تعترض المجتمعات ، وأن التقدم الاجتماعى يحدث آليا ، كما يحدث التخلف آليا بعد أن يصل المجتمع الى مرحلة الشيخوخة والهرم ، والواقع أن من أدلة شيوع هذا المعتقد قول بعض الناس فى مناقشاتهم العامة والخاصة "سوف تتحسن الاحوال" ، ليس الامر سيئا كما نعتقد ، الزمن يتكفل بحل جميع المشكلات .

٧ — المشاكل الاجتماعية من صنع المتحدثين عنها :

لعل السبب فى هذه الصفة يرجع الى [illegible]

على كل ما من شأنه أن يحدث ثورة ، أو يثير متاعب - وغيرها .

الاتجاهات المختلفة من المشكلات الاجتماعية :

يتخذ الناس مواقف شتى من المشكلات الاجتماعية ، اذ تختلف استجاباتهم لهذه المشكلات تبعا لمدى علمهم أو مدى تأثرهم وقد حدد عبد المجيد شيحه أهم هذه الاتجاهات فيما يلى :

(١) اللامبالاة وعدم الاهتمام :

وهو يعد من أخطر وأهم الاتجاهات التى توجد لدى كثير من الناس فالناس معنيون بمصالحهم الخاصة ، ويعانون ضغطا موصولا فى الاسرة والعمل ومع الاصدقاء فلا يكادون يجدون من الوقت متسعا لدراسة المشكلات الاجتماعية ، أو التوفر على حلها ، ولا يعنى الكثيرون بالمشكلة الاجتماعية الا اذا أضرت بمصالحهم الخاصة ، أو تعارضت مع النسق الاساسى كقيمهم الدينية أو الاجتماعية .

(٢) الاستسلام القدرى :

يتمثل الاستسلام القدرى فى القبول السلبى للمصائب أو التوترات أو المشكلات ، ونحن نستطيع أن ندلل على هذا الاتجاه من حقائق التاريخ ، فلقد عانى ملايين من الجوع والعرى - وغيرها من مشكلات الفقر دون أن يحركوا ساكنا ، والواقع أنه لا يمكن أن توجد

مشكلة اجتماعية اذا اعتقد الناس أن لهمانوا منه أو يتحطوه من صعاب قدر لا مفر منه .

## ٣ ـ التهكم والسخرية :

يدور محور هذا الاتجاه على أن الحديث عن المشكلات الاجتماعية مضيعة للوقت والجهد ، وانه لاينبغي أن نقلق أنفسنا بدراسة المشكلات الاجتماعية ، طالما أنها لاتعنينا كثيرا ، واذا كان الاشخاص الذين يعانون من المشكلات الاجتماعية غير جديرين بالانقاذ ، فلماذا لانترك كل شخص ، وكل شيء يلاقي مصيره المحتوم .

## ٤ ـ الجزاء الديني :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المشكلات الاجتماعية عقاب ينزله الله بالانسان بسبب خطاياه . فالحروب والفيضان والكساد وارتفاع الاسعار غضب يحل على العباد من الله عقابا لهم ، وهذا الاعتقاد يدفع الناس الى التراخي والكسل ، ويصرفهم عن التفكير في حل المشكلات الاجتماعية من خلال التخطيط أو تغيير الانظمة والسياسات القائمة .

## ٥ ـ الاتجاه العاطفي :

لايهرب ذوو الاتجاه العاطفي من مواجهة المشكلات الاجتماعية كما يفعل غيرهم ، وانما ينشغلون بدراسة المشكلات ويحاولون جاهدين

أن يفعلوا شيئا حيالها ، فهم يتأثرون مثلا بحالة الفقراء ، وينادون بتحسين أوضاعهم ولكنهم لا يعتبرون المشكلة الاجتماعية عرضا لخلل أو اضطراب اجتماعي ، وانما هي بالاحرى مجرد حالات تدعو الى الرثاء والتعاون ولعل مؤسسات الرعاية الاجتماعية كانت وليدة مثل هذه الاتجاهات العاطفية .

٦ ـ الاتجاه الاجتماعي العلمي :

يؤيد هذا الاتجاه ويعمل من خلاله العلماء الاجتماعيون وغيرهم من المشتغلين بالخدمة الاجتماعية ، ومع أن هؤلاء العلماء قد يشعرون بالعطف نحو قطاعات المشكلة ، الا أنهم يعنون بطبيعة المشكلة ، ويتوفرون على جمع الحقائق المرتبطة بها ، ويتعرفون على الاحكام القيمية المتضمنه فيها ، والبدائل المتاحه ، والسياسات التي يمكن اتباعها لحل المشكلة .

والاتجاه الاجتماعي العلمي يعتمد أساسا على الدراسة الشاملة للمشكلة ، والمعرفة الواقعية واقتراح الحلول الممكنه ، وتجربة بعض الحلول للتأكد من سلامتها على نطاق ضيق ثم التوسع في تطبيق الحلول الناجحة والافادة منها على نطاق واسع ... وهكذا .

العلاقة بين التربية ومشكلات المجتمع :

اذا كانت التربية تعني ـ بمفهومها الواسع والشامل ـ جميع الجهود المبذولة ، والتي تستهدف تنمية الانسان المواطن في شتى

جوانبه الجسميه والنفسيه والعقلية والفكرية والتروبحيـة بهدف مساعدته على التكيف مع نفسه ، والتكيف مع مجتمعه ، فان التربية يمكن أن تلعب دورا واضحا فى حل مشكلات المجتمع ، من خلال موقفها الذى تتخذه من ثقافته ، غير أن الدور الذى تلعبه التربية فى حل هذه المشكلات لا يتمثل فيما تقدمه التربية لها من حلول وانما هو يتمثل فى تهيئـة الناس ـ موضوع التربيـة ـ للتصدى لهذه المشكلات على نحو معين قد يحلها ولكنه أيضا قد يزيدها تعقيدا ، ومن ثم فان التربيــة لا تلعب الدور الذى يجب أن تلعبه فـى حل مشكلات المجتمع دوما ، وانما هى قد تزيد هذه المشكلات حدة ، ومن هنا قد تكون التربية فى حد ذاتها مشكلة من مشكلات المجتمع ، بل انها قد تكون أكبر هذه المشكـلات .

فالتربية لا تؤدى ـ بالضرورة ـ إلى القوة ولكنها قد تؤدى الى الضعف أيضـا ، وهى لا تقود حتما الى التقدم ، ولكنها قد تقـود الى التخلف أيضا ، فالعبرة بتلك الفلسفة التى تتخذها التربيــة والاساليب التى تتبعها ، لتحقيق هذه الفلسفة ، فليست القضيـة قضية تربية أولا تربية ـ كما يرى عبد الغنى عبود ـ وانما القضيــة هى لماذا نعلم ؟ وكيف نعلـم ؟ .

والواقع اننا لا نستطيع أن ندعى أن التربية وحدها تستطيع أن تحل كل مشكلات المجتمع أو حتى مشكلة واحدة منها ، ولكن نستطيع أن نقول انه اذا وجهت جهود مخلصة من خلال العمل التربـــوى

والنشاطات والبرامج المدرسية وغير المدرسية ، فانه سوف يكون للتربية دور ايجابي في حل مشكلات المجتمع ، اما اذا أهملت التربية ولم تعطى العناية الواجبة لها ، وترصد لها الاعتمادات المالية وتوضع لها فلسفة واضحة ، فانها سوف تقف موقف المتفرج لاحول له ولاقوة لها ، بل تتعدى هذا لتشكل قوى سالبه تعوق بناء الانسان وتعوق حركة التقدم والتطور في المجتمع .

والواقع أن التربية كعملية اجتماعية من الطبيعي ـ لها دور هام في تمهيد السبيل أمام المجتمع ، ليجتاز ما يعترضه من مشكلات وتنير السبيل أمام الثقافه حتى تعرف كيف تتخلص مما ينبت على جانبيها من سلبيات وبهذا الدور تكون التربية عاملا من عوامل البناء في المجتمع بالاضافة الى كونها عاملا من عوامل المحافظة على هذا المجتمع .

واذا كانت التربية تلعب دورا هاما بالنسبة للمشكلات الاجتماعية فان المشكلات الاجتماعية تؤثر أيضا على العمل التربوى في هذه المؤسسات التربويه ، ومن ثم تنشأ علاقات ذات أثر فعال وذات دور ووظيفة من حيث درجة التأثير ، فالتربية قد تؤثر بالنسبة للمشكلات الاجتماعية وهى في هذا المقام تقوم بدور الفاعل أو المتغير المستقل والعكس صحيح ، كما أن المشكلة الاجتماعية تؤثر أيضا على التربية ، فتتغير وتتأثر فلسفتها وسياساتها ومناهجها وكتبها ، ومن ثم فان التربية تقوم بدور المتغير التابع . وخلاصة القول أن العلاقة بين التربية ومشكلات المجتمع هى علاقة تأثير وتأثر ، أو مثير واستجابه ، أو فاعل

ومفعول به ، وهى هنا فهى علاقة تفاعل وتلازم وتتابع فى حركة واطار دائرى دائم ومتصل ومستمر .

والواقع أنه يمكننا أن نتبين علاقة التربية بالمشكلات الاجتماعية على ضوء الامور الثلاثة الآتية

١ ـ علاقة المشكلة باتجاهات الناس :

تتضح هذه العلاقة اذا مانظرنا الى مشكلة زيادة السكان أو بالاحرى ما يسمى بالانفجار السكانى ، هذه المشكلة ترتبط ارتباطا وثيقا باتجاهات الناس ـ نساء ورجالا ـ نحو عملية الانجاب ، ولما كان تغييرا تجاهات الافراد يرتبط ارتباطا وثيقا بوعى الافراد للموضوع وما يقوم عليه من حقائق فان ذلك يعنى أهمية التربية فى معالجة مشكلة زيادة السكان .

واذا تأملنا مشكلة مثل مشكلة المواصلات ، نجد أن لها جوانبها الاقتصادية التى يحلها توفير اعتمادات مالية معينة ، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أن هناك جوانب أخرى اجتماعية عديدة ترتبط باتجاهات الناس والقيم الموجهة لسلوكهم ، ومن الامثلة على ذلك عدم وقوف سائق الاوتوبيس على المحطات المقررة والطريقة التى يتبعها الناس فى الصعود أو الهبوط من الاتوبيس ، والمخالفة المتعمدة لإشارات المرور وما نراه من تجاوز بعض السيارات لبعضها البعض على غير ما هو متفق عليه من قواعد ... الى غير ذلك من مظاهر لا تتطلب اعتمادات ماليه بقدر ما تتطلب " تهذيبا أخلاقيا " لدى الغالبية الكبرى من الناس

مما يزيد من وطأة المشكلة .

ولا تستطيع التربية أن تعمل شيئا مثلا من حيث توسعة الشوارع الضيقة أو رصفها أو زيادة عدد الاتوبيسات ، ولكنها تستطيع أن تعمل الكثير بالنسبة لهذه الجوانب التى أشرنا اليها لانها تتصل باتجاهات الناس السلوكيــة .

٢ - علاقة المشكلة بدرجة وعى الناس بها :

اتضح من تعريف المشكلة الاجتماعية ، أن وجود المشكلـــة الاجتماعية وتحديدها يتوقف على ما يسمى بالوعى الاجتماعى ، فهى تتطلب وعيا من أطرافها ، ودرجة وعى الناس بالمشكلة مجال هـــام تستطيع التربية أن تلعب فيه دورا كبيرا ، فاذا كان تحديد المشكلة ووجودها والتعرف عليها ، يرتبط بوعى الافراد بها ، فان ذلك يعنى دورا أساسيا للتربية ، حيث أن التعليم يعتبر السبيل الى تحقيــق هذا الوعى وتعميقه واقامته على ادراك للحقائق والظروف الموضوعيــة ، فقد تعيش جماعة من الناس وسط ظروف سيئة ، ولكنها لا تشعر بكثيــر من المشكلات وذلك اذا لم يتوفر لها الوعى الكافى الذى يتيح لهــا الاحساس بهذه المشكلات والتعرف عليها ، فقد تعيش هذه الجماعة فقيرة، وفى ظروف غير صحية، ولكنها لا تشعر بأسباب الفقر أو سوء الصحة وذلك لجهلها وعدم قدرتها على التعمق فى العوامل التى تشكلهــا . وقد يختلف موقف الجماعة بالتعليم وعن طريق التعليم ، فعن طريــق التعليم ، يزداد وعى الافراد والجماعات ويصبح من الميسور التعرف على المشكلات الاجتماعية وتحديدها وتصنيفها على أساس أنـــواع

المصادر التي تنشأ منها . فالتعليم هو الاداة التي تمكن الافراد من تحديد مصادر المشكلات والتعرف على أبعادها ، وعلى علاقة بعضها ببعض ومن ثم فهو سبيل الافراد أيضا للوصول الى حلول بشأن مشكلة من هذه المشكلات .

٣ـ علاقة المشكلة بقدرة الافراد على التصدي لها :

المشكلات الاجتماعية لا تظهر فجأة ، ولا تستحوذ على انتباه المجتمع واهتمامه بصورة مباشرة ، فهي تنمو وتتطور في السياق الاجتماعي وتأخذ أشكالا ومراحل قد تتميز بصورة تدريجية ، فكل مرحلة من مراحل تطورها تؤثر على ما بعدها من مراحل ، وعلى ما يحيطها من عوامل فهي تتصف بالدينامية والحركة ، وفي هذه الحركة وهذه الدينامية ينبغي أن تلعب التربية دورا أساسيا ويبدو هذا الدور متصلا بمراحل تطور المشكلات الاجتماعية ، فالاحساس بالمشكلة والقدرة على تحديدها يتطلب وعيا ودراية وفهما ، واتخاذ سياسة نحو المشكلة يتطلب تخطيطا ودراسة ونظرة شاملة ، وتنفيذ الحلول من أجل الاصلاح والتغيير يتطلب رأيا عاما مستنيرا قادرا على التوجيه وتحمل المسئولية ، وبهذا المعنى يظهر هذا الدور الذي ينبغي أن تتحمله التربية ، فهي الوسيلة لتنمية الاحساس بالمشكلات الاجتماعية ، وهي الوسيلة أيضا لتنمية القدرة على التخطيط والتقرير والتصميم ، وهي ثالثا الوسيلة لتنمية الرأي العام المستنير .

وفى ضوء ماسبق يتضح تأثير التربيـة على مشكلات المجتمـع من خلال :

١ ـ تبصير الاطفال والكبار والشباب على حد سواء بمشكلات المجتمع وأبعادها وأسبابها والحلول المقترحة لها ، ودور المؤسسات المختلفة فى حلها .

٢ ـ غرس العادات الفكرية التى تساعدهم على فهم أبعاد المشكلات وتحليلها تحليلا علميـا .

٣ ـ تزويد الافراد بالمعارف والمهارات التى تعاونهم على حـل مايحيط بهم من مشكلات ، وتعاونهم على التعرف على الاسباب التى أدت اليها ، وأيضا تساعدهم على حل المشكلات التى تعترض حياتهم مباشرة أو تواجه مجتمعهم بوجه عام .

٤ ـ العمل على تأكيد الشعور الوطنى والانتماء القومى من خـلال النشاطات والبرامج التعليميـة والتربويـه .

٥ ـ تقديم القدوه الحسنـة للتلاميذ والجمهور من خلال البرامـج والانشطة المختلفـة ، والتى قد تزيد من درجة مشاركتهـم وفهمهـم لمشكلات المجتمع .

## مراجع الفصل الثالث


١ـ ابراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية ـ دار المعارف القاهرة ـ ١٩٧٩ .

٢ـ سعيد اسماعيل على ، زينب حسن حسن : دراسات فى اجتماعيات التربية ـ ط ٣ ـ دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ـ ١٩٨٢ .

٣ـ عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ .

٤ـ عبد الفتاح أحمد حجاج ، شكرى عباس حلمى : التربية والمجتمع دراسات فى بعض قضايا المجتمع المصرى ـ القاهرة ـ ١٩٧٩ .

٥ـ عبد المجيد عبد التواب شيحة : اجتماع التربية وقضايا المجتمع محاضرات فى التربية ومشكلات المجتمع . أبو العينين لطباعة الاوفست ـ طنطا ـ ١٩٨٥ .

٦ـ على على عبد ربه : المشكلة الاجتماعية وأساليب دراستها ، فى كتاب التربية والمجتمع ، دراسات فى بعض قضايا المجتمع المجتمع المصرى ـ كلية التربية ـ جامعة عين شمس ـ ١٩٨٨ .

٧- محمد الهادى عفيفى وآخرون : التربية ومشكلات المجتمع
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٢ .

٨ - محمد عاطف غيث : علم الاجتماع - دار المعارف بمصر -
القاهرة - ١٩٦٣ .